السيد محمود المقدس الغريفي

آداب ليلة الزفاف



مؤسسة البلاغ
دار سلوني

آداب
ليلة الزفاف



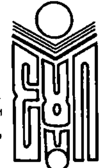
آداب ليلة الزفاف

السيد محمود المقدس الغريفي



الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م




للطباعة والنشر والتوزيع

المكتب: بئر العبد سنتر الانماء ١ - ط ٣ - المستودع: حارة حريك - شارع الشيخ راغب حرب - مقابل نادي السلطان
ص.ب: ١١-٧٩٥٢ بيروت ٢٢٥٠-١١٠٧ - هاتف: (٠١/٥٤١٨٥٤) - (٠٣/٥١٤٩٠٥) - فاكس: ٠١/٥٥٣١١٩ لبنان
التوزيع في سوريا: دمشق - السيدة زينب (ع) - مكتبة دار الحسنين (ع) - هاتف: ٦٤٧٠٦٥٤
الموقع الالكتروني: www.albalagh-est.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْها وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾

سورة الروم : ٢١

قال رسول الله(ﷺ) :

«ما بني في الإسلام بناء أحبّ إلى الله عزّ وجل من التزويج»

وسائل الشيعة ١٤/ ٦٢

وقال (عليه أفضل الصلاة والسلام) :

«النكاح سنّتي فمن رغب عن سنّتي فليس مني»

بحار الأنوار ١٠٣/ ٢٢٠

الإهداء

إلى كل شابّ مسلم . . . .

إلى كل شابَة مسلمة . . . .

اجتمعا على طاعة الله (عزّ وجل) وابتغاء مرضاته، يحاولان اتّباع نهج رسول الله(ﷺ) وأهل بيته الأطهار(عليهم السلام) ببداية مباركة في بناء حياة زوجية سعيدة طاهرة، تزيح عنهما غبار الماضي وشقاء الأيام الخوالي وليطلاّ على إشراقة جديدة للحياة يملؤها الإيمان الصافي والحب الصادق.

أهدي هذا الجهد المتواضع . . .



مقدمة الطبعة الثانية

ما إن صدر الكتاب في طبعته الأولى حتى حظي بإقبال القرّاء عليه واهتمامهم به بشكل غير منتظر وغير متوقّع والاندفاع لاقتنائه بشدة. وما إن نفذت نسخ الكتاب حتى اشتدّ الطلب عليه -إلى الحد الذي أصبحتُ فيه أدافع عن نسختي الخاصة- مما دفعني لإعادة طبعه بعد مراجعته إعادةً وترتيباً وتنقيحاً، فضلاً عن إضافة موضوع تدعو الحاجة إليه لأهميته في هذا الكتاب، إتماماً للفائدة ألا وهو (الضعف الجنسي في ليلة الزفاف) هذه الحالة التي قد يمر بها العريس في هذه الليلة خاصّة وذلك بعدم القدرة على الاتصال الجنسي مشيراً إلى أهم الأسباب التي يؤدي إلى تلك الحالة وسبل الوقاية منها، وأهم طرق معالجتها.

وبدوري أشكر جميع أصحاب الفضيلة من طلبة العلوم الدينية في الحوزة العلمية في النجف الأشرف والأصدقاء والأخوة القرّاء الذين بعثوا برسائلهم والذين أبدوا إعجابهم وثناءهم على

الكتاب وكان تشجيعهم وإطراؤهم من العوامل المهمة التي دفعتني لإعادة طبعه ثانية.

هذا وأما من يرى: أنّ في بعض فصول الكتاب ما هو مناف لأمور الحشمة الدينية والحياء الاجتماعي، والتي قد تؤدي إلى نتائج سلبية كونها قد تثير مكنون الشباب وهواجسهم في الوقت الذي يحاول الإسلام إخفاءها والتكتّم عليها فما لهما من تأثير في دفع الشباب إلى الانحراف عن طريق الإسلام الحنيف.

لهذه الرؤيا والتعليلات أقول: إنما كتبته لا يخرج عن كونه انعكاساً لآيات القرآن الكريم وأقوال رسول الله(ﷺ) والأئمة الأطهار(عليهم السلام).

وقد وردت في أمهات كتب الفقه والحديث، إنّ الله سبحانه وتعالى عندما خلق هذه الأمور شرع لها أحكاماً وقوانين لأجل صيانتها وحفظها وجعل لها ضوابط وحدود حتى لا تتجاوز الحدود المعقولة.

ونحن في عصر الانفتاح الفكري والثقافي فلابد للإسلام أن يقول كلمته في هذه الموضوعات لا أن يترك الساحة ملعباً للأفكار المستوردة والرخيصة لتغزو أفكار أبنائنا وبناتنا من دون أية

ضوابط وحدود، فالتيارات الفكرية المعادية تحاول أن تنشر الأفكار الهدّامة والثقافة المنحرفة المشجّعة على الإباحية بمختلف ألوانها والباعثة على محو صور الحياء عند الشباب المسلم، وتفكيك الروابط الروحية والأسرية والاجتماعية تحت ستار دعوات التقدم والحضارة، وكأن هذه الأمور حديثة، لا دخل للإسلام بها، بعيدة عن إطاره وحدوده ومفاهيمه.

وقد يتصوّر البعض أن أولادنا يجهلون ما نقول في مثل هذه الأمور، وقد يتراءى لهم على أنهم دون معرفة ودراية بها كلياً، ولكنهم متوهّمون فإنّ معرفتهم قد تصل أحياناً إلى دقائق هذه الأمور وسط هذا الإعلام المشوّش والموجّه بكافة صوره، فضلاً عن الإباحية المتخفّية وراءه بالغمز واللمز بمعانيها الخدّاعة البرّاقة مما جعل كثير من الأطفال يفهمون أموراً من هذا النوع بعيدة جداً عن حدود عقولهم العمرية بسنوات فضلاً عن الشباب والشابات. ولكن هذه المعرفة عادة تكون بأسلوب مشوّش، مشبوه، رخيص بعيد عن الخلق والحياء باعث على الأنانية وسوء الأدب والميل إلى التحلّل.

ولذا فقد آثرنا أن نعرض كلمة الإسلام في جانب من هذا الموضوع، لأن للدين الإسلامي كلمته وموقفه وهو صاحب

القول الفصل في كل فعل وسلوك بشري مهما كان نوعه ومهما اختلف بالشكل والدرجة. وبما أن هذه الأمور من السلوكيات البشرية التي عالجها القرآن الكريم والرسول العظيم(ﷺ) والأئمة الهداة(عليهم السلام)، فالأولى بنا بل من الواجب علينا أن نستقي أفكارنا من القرآن الكريم وحملة الرسالة السماوية(عليهم السلام)، لأنهم النبع الصافي والطريق السليم والأدب الرفيع والخلق الطاهر الحنيف.

وأما ما استشهدنا به من بعض الكتب الطبية الأجنبية فهي - لا تعدو كونها من باب الاختصاص الطبّي والنفسي لا غير وعلى سبيل المعلوماتية، فضلاً عن أنها تدعم الرأي الشرعي الإسلامي وتؤيده من الناحية العلمية (الطبية والفسلجية والنفسية)، لنثبت بأنّ الإسلام كان السبّاق منذ أربعة عشر قرناً على أفكار وحضارة العصر الحديث والعلوم الطبية والنفسية الحديثة في طرح ما يصيب في سعادة البشرية ويفتح لها آفاق الاستقرار والراحة النفسية، والانسجام والسعادة الاجتماعية، والصحة البدنية والعائلية.

وأما الذي يأبى إلا عناداً وتمحكاً من ذوي النظر القاصر والبعيدين عن الوسط الاجتماعي والمرحلة المعاصرة التي يعيشها

الشباب المسلم في ظل المجتمع الحديث لقبوعهم في زوايا فكرية ضيقة جدا لا تتجاوز إطار حياتهم الشخصية ، الذين يعيشون حالة الاستبطان الذاتي والكبت النفسي حيث يجدون في أفكارهم المريضة ويتصوّرون أنّ الآخرين يعيشون في إطار هواجسهم النفسية ، الهواجس الجنسية المريضة فلذلك يتصورون أن ما هو مكتوب استفزاز أو كشف صادق لما في نفوسهم فيتعرّون أمام الحقائق التي يتصوّرون أنّ الناس يجهلون وجودها عندهم فلذا يقومون بحيلة دفاعية نفسية عن أنفسهم بالهجوم على المواقف الواضحة الصحيحة المنيرة التي تسلّط الضوء على الخفايا السلبية ، في حين أنّ الحياة تتّسع لكل إنسان ، والدين الإسلامي يتّسع لكل الحياة. وهذا هو أحد الأسباب المهمة التي دفعني لإعادة طبعه ثانية كي نسلّط الضوء على الساحة الإنسانية للمجتمع المسلم على أشياء كانت في عهد رسول الله(ﷺ) تتداول في المسجد بشكل طبيعي ، وبين المسلمين نساءً ورجالاً وبين رسول الله(ﷺ) حتى زمان الأئمة الأطهار(عليهم السلام) ، فلا يشعر المسلم أنّ في عرض هذه القضايا والمسائل شيئاً ينافي الأخلاق والحشمة ، وإن أحببت الوصول إلى قناعة حقيقية فراجع

موسوعات الفقه والحديث، حيث تجد كثيراً من الشواهد الحية، التي ربما تكون اكثر صراحة مما ذكرنا كونها أموراً حياتية طبيعية ترتبط بالإنسان المسلم من خلال علاقته بالأحكام الشرعية: الواجبة، والمحرّمة، المستحبّة والمكروهة، فضلاً عن الأمور المباحة التي قد تتصل بهذا الجانب من حياة الإنسان المسلم على وجه التحديد.

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

والله من وراء القصد

النجف الأشرف

السيد محمود المقدّس الغريفي

مقدّمة الطبعة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه وخاتم أنبيائه محمد(ﷺ) وعلى آله(ﷺ) الطيبين الطاهرين، وعلى من اهتدى بهديهم إلى يوم الدين، وعلى أصحابه الغرّ الميامين وبعد:

فإنّ كثيراً من الشباب المسلمين المقبلين على الزواج تراودهم تساؤلات واستفسارات عن ليلة الزفاف محاولين معرفة ماهو بهم من الأعمال والسنن والآداب المتبعة في الليلة هذه ضمن حدود الشريعة الإسلامية، والتي وصل بعضها إلينا بصورة مباشرة وغير مباشرة، نورد منها على شكل تساؤلات:

ما أفضل الليالي والأيام لاختيار ليلة الزفاف؟

ما الآداب المتّبعة لأحياء هذه الليلة؟

كيف يكون موكب الزفاف، وهيئة الاحتفاء به بما يتماشى وروح الشريعة الإسلامية؟

هل توجد أعمال عبادية روحية للعريسين في هذه الليلة وكيف ومتى تؤدّى؟

هل تطرقت الشريعة الإسلامية إلى القضايا الجنسية؟ وما سبل معالجتها وما هي أفضل الطرق لإتمام هذه الليلة وتجاوز حالات الخوف والألم...؟

هل هنالك صورة للزواج الإسلامي في عصر الرسول(ﷺ)؟ فضلاً عن غيرها من التساؤلات والاستفسارات التي حملها والبحث عنها بين المصادر الفقهية الأخلاقية إضافة للمصادر الطبية العلمية لإتمام الفائدة وجعل الموضوع اكثر وضوحاً وشمولاً.

وعند البحث وجدت أن الشريعة الإسلامية لم تغفل هذه الليلة، ولم تكن بعيدة عنها، فقد حددت يومها وخصّتها بأعمال روحية وآداب اجتماعية. متناولة القضايا الجنسية بكل أدب وعفّة واحترام ولم تهملها، بل عالجتها بكل دقة وتفصيل إذ جاء ذلك على لسان رسول الله(ﷺ) والأئمة الأطهار من آله(عليهم السلام)، مشكّلاً حقائق علمية ثابتة، تؤكدها العلوم الطبية والنفسية الحديثة بعد أربعة عشر قرناً من الزمن خلت...

وقد حاولت جاهداً أن ألمّ شتات الموضوع بعيداً عن الإسفاف الممل والايجاز المخل.

ولأنّ ليلة الزفاف هي البداية للحياة الزوجية المستمرّة بمشيئة الله تعالى فلابدّ من تقرير وصايا تذكّر العريسين في أول محطة لمشوارهما في طريق الحياة، لتزيح العقبات وتبدّد الظلمة التي قد تخيم على ليلتهما ولكي تدوم رابطة المودّة والتراحم ولتكون الحياة مستقرّة هانئة، لهذا كله فقد اخترنا بعض الوصايا التي تبصّر وتذكر.

ولكي تكون صورة الزواج واضحة شاملة للقارئ في جميع سننها وأعمالها وآدابها، اخترنا الزواج المثالي في الإسلام، والذي كان برعاية الرسول الكريم(ﷺ) من بدايته حتى اجتماع العروسين في دارهما، ولما يحويه من مثل عالية، وقيم روحية فاضلة، وأخلاق نبيلة سامية، إنه اقتران النورين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء (سلام الله عليهما).

وأرجو من الله (تبارك وتعالى) أن يجد القارئ في هذا الجهد المتواضع الهداية والفائدة، عوناً له في ابتعاده عن الضلالات والشبهات تلك التي دخلت مجتمعنا من تقاليد واعراف جاهلية

في ليلة كليلة الزفاف، متمثّلة بإقامة الحفلات الغنائية الفاضحة والتي لم يأمر بها الله (عزّ وجل) ولا رسوله الكريم(ﷺ) وما يحيطها من معصية وفجور ناتج من اختلاط الجنسين، فضلاً عن إعطاء الأموال إلى أشخاص لا ينالون من ورائهم إلا معصية الله تعالى وإثم عظيم في حين يكون العريسان بأمسّ الحاجة في هذه الليلة إلى رحمته وبركته وثوابه وهما في بداية دخولهما إلى عالم جديد. ومن ثم اتجاه العروسين لقضاء هذه الليلة في أماكن غير محمودة وغير طاهرة، تماشياً مع تيار الجهل وتأثير التقليد الأعمى والثقافات المستوردة. فهي لاشك أمور بعيدة عن الأخلاق الإيمانية اذ تؤدّي إلى تبذير الأموال وتبديد الثروات إطاعة للشيطان وعصياناً للرحمن، إضافة لما تسبّبه هذه الممارسات من أخطار اجتماعية تهدّد الكيان الأسري وتضعه على بداية طريق منحرف.

وفي الختام أحمد الله (تعالى) أن وفقني لهذا القليل، وأسأله أن يكون وجوده خيراً من عدمه إنه سميع مجيب.

المؤلف

١٤١٢هـ١٩٩٢م

أولاً - صورة الزواج المثالي في الإسلام

١- مقدّمات الزواج

أ - اختيار ليلة الزفاف

الزفاف في اللغة : الإهداء ، وليلة (الزِّفاف) بكسر الزاء وتشديدها هي : الليلة التي تُهدى أو تُزفّ فيها العروس إلى عريسها[١] ، أما (الزَّفاف) بفتح الزاء وتشديدها هو العرس[٢] ولهذه الليلة منزلة عظيمة في القلوب لأنها تعلن عن بدء افتتاح رباط مقدّس ، ولأن العريسين يعوّلان عليها في تحقيق آمالهما وأهدافها لبناء حياة مطمئنة طاهرة ، سعيدة هادئة ، في مجتمع نظيف بعيد عن العلاقات المشبوهة التي تجرف أصحابها إلى طريق المعاصي والآثام وتحيطه بدائرة المهالك والمحاذير فتزرع القلق والمرض وتأنيب الضمير.

ولما كانت للأيام فضائل ومطالب ، وشؤم وتندر ، وأفضلية يوم على يوم في عمل ما واختصاصه به ، لهذا لابد أن يتحرّى

---

(١) مجمع البحرين ٦٧/٥.

(٢) معجم لغة الفقهاء ص٢٣٣.

العريسان عن أفضل الليالي والأيام لافتتاح هـذا الزواج المقدّس الطاهر، حتى تكون ليلة زفافهما مباركة ميمونة، تمثّل فاتحة خـير ويمن في بناء أساس قوي متين بـه، وشـد أواصـره حتـى لا يدخلـه الرجس مـا دام قـد بُني علـى طاعـة الله (عـزّ وجـل) ورضوانـه، وطلب بركاته والعناية به والتقرّب إليه (عزّ وجـل) بالابتعـاد عـن حبائل الشيطان ودنسه. فـالزواج المبـارك يسـمو بـالروح والجسـد عـن التحلّـل والانحـراف، ويحـافظ علـى تكويـن الأسـرة وبنـاء الأجيال ويرفد المجتمع بأعضاء نافعين في أسر صالحة....

قد اختار الله (عزّ وجل) أياماً فضّلها وعظّمها وجعلها أعياداً للمسلمين وكرّمها بصلوات ودعـوات ومناسـك وأعمـال يتقـرّب بها إليه (جلّ شأنه)، لما لهذه الأيام من منزلـة عظيمـة، وأنـه (عـزّ وجل) اختار يوم الجمعة فجعلـه سـيّد الأيـام وأعظمهـا حتـى مـن يومي الفطر والأضحى[1]، فهو في الشـرع أسـعد الأيـام وأشـرفها خصّه الله (عزّ وجل) بالمسلمين عيداً لهم، وليلته[2] كيومه شريفة غرّاء مباركة زاهرة استحب فيها التزويج والزّفاف[3]، قال الإمـام

---

(١) احسـن التقويـم ص١٣.

(٢) الليلـة عنـد أهـل الشـرع هـي الليلـة الماضيـة مـن اليوم.

(٣) احسـن التقويـم ص١١.

الصادق(عليه السلام) «إنّ الله اختار من كل شيء شيئاً واختار من الأيام يوم الجمعة»[1] وعنه(عليه السلام): «أنّ للجمعة حقّاً واجباً فإياك أن تضيّعه أو تقصّر في شيء من عبادة الله والتقرّب إليه بالعمل الصالح وترك المحارم كلها فإنّ الله (تعالى) يضاعف فيه الحسنات ويمحو فيه السيئات ويرفع فيه الدرجات ويومه مثل ليلته..»[2] فأي شيء أحبّ إلى الله (عزّ وجلّ) في هذه الليلة ويومها من الزواج، وقد قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «ما بني في الإسلام بناء أحب إلى الله (عزّ وجل) من التزويج»[3]. وأي فضل وخير يناله المسلم بالتمسّك بسنّة نبيه محمد(صلى الله عليه وآله) والسير على نهجه الحنيف، ومن سنّته النكاح حيث قال (عليه الصلاة والسلام): «النكاح سنّتي فمن رغب عن سنّتي فليس مني»[4]. وأي فضل وبركة لأمة محمد(صلى الله عليه وآله) يوم القيامة حين يباهي الرسول الكريم(صلى الله عليه وآله) ويفخر بأمته بعددها وكثرتها على الأمم بفضل الزواج والتناسل كقوله (عليه الصلاة والسلام): «تناكحوا، تكاثروا فإني أباهي بكم الأمم يوم

---

(١) رسالة في خصائص يوم الجمعة ص٣٦.

(٢) رسالة في خصائص يوم الجمعة ص١٢.

(٣) وسائل الشيعة ٦٢/١٤.

(٤) البحار ج١٠٣/٢٢٠.

القيامة»[1] فأي فضل تحف به ليلة الجمعة ويومها وأي إكرام، تقضى فيها الحوائج ويستجاب الدعاء وتضاعف الحسنات وتمحى السيئات وترفع الدرجات واختصّها بالنكاح والزفاف. كما أن الولد الذي يقضى بين الزوجين في هذه الليلة ويومها خصّه الله (عزّ وجل) بمزايا وفضائل عظيمة، وردت على لسان النبي محمد(ﷺ) عند بيانه لفضل ليلة الجمعة ويومها بالزواج منها[2]:

أن يكون عالماً، مشهوراً، قوّالاً، طيباً، مفوّهاً، لا يقربه الشيطان حتى يشيب، ويرزقه الله سلامة في الدين والدنيا، ويرتجى أن يكون من الإبدال[3].

وعلى الرغم من خاصية استحباب ليلة الجمعة ويومها بالتزويج والزّفاف، فإنّ في ليلة الأربعاء ويومها ثقلاً وتشاؤماً يُكره التزويج والزفاف[4].

---

(١) البحار ج١٠٣/٢٢٠.

(٢) أحسن التقويم ص٤٦.

(٣) الأبدال: هم قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم إذا مات واحد منهم ابدل الله تعالى مكانه آخر.

(٤) وسائل الشيعة ١٤/٦٤، العروة الوثقى ٢/٣٧٦، وقد سئل الإمام علي(عليه السلام) عن يوم الأربعاء وثقله وتطير الناس منه وأي أربعاء هو؟ فقال(عليه السلام): آخر أربعاء في الشهور وهو المحاق. وفيه قتل قابيل = =

كما ورد: أنّ للشهر العربي أياماً منحوسة يكره ارتكاب شيء من الأعمال فيها ولاسيما التزويج والزفاف[1] سوى الخلوة والعبادة والصوم، وهذه الأيام هي: اليوم الثالث، والخامس،

= = هابيل أخاه، ويوم الأربعاء ألقي إبراهيم(ع) في النار، ويوم الأربعاء وضعوه في المنجنيق ويوم الأربعاء غرق الله فرعون، ويوم الأربعاء جعل الله (عزّ وجل) قوم لوط عاليها سافلها، ويوم الأربعاء أرسل الله (عزّ وجل) الريح على قوم عاد، ويوم الأربعاء أصبحت كالصّريم، ويوم الأربعاء سلط الله (عزّ وجل) على نمرود البقة، ويوم الأربعاء طلب فرعون موسى(ع) ليقتله، ويوم الأربعاء خرّ عليهم السقف من فوقهم، ويوم الأربعاء أمر فرعون بذبح الغلمان، ويوم الأربعاء خرب بيت المقدس، ويوم الأربعاء أحرق مسجد سليمان بن داود باصطخر من كورة الفرس، ويوم الأربعاء قتل يحيى بن زكريا، ويوم الأربعاء أظل قوم فرعون أول العذاب، ويوم الأربعاء خسف الله (عزّ وجل) بقارون، ويوم الأربعاء ابتلى أيوب(ع) بذهاب أهله وولده وماله، ويوم الأربعاء ادخل يوسف(ع) السجن، ويوم الأربعاء قال (عزّ وجل): ﴿أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ويوم الأربعاء أخذتهم الصيحة، ويوم الأربعاء عقروا الناقة، ويوم الأربعاء أمطرت عليهم حجارة من سجيل، ويوم الأربعاء شجّ النبي(ص) وكسرت رباعيته، ويوم الأربعاء أخذت العمالقة التابوت، ويوم الأربعاء خلقت جهنم.

(١) الزواج والنكاح يطلق لغة على الوطئ والجماع على الأغلب، أما شرعاً فيطلق على صيغة العقد لكثرة الاستعمال فيه وقد اختلفوا في أيهما على نحو الحقيقة والمجاز، ولكن يمكن الجمع بينهما بأن يتحرّى العريسان عن أفضل الأيام لإيقاع صيغة العقد إضافة لاختيارهما افضل الأيام للزفاف.

والثالث عشر، والسادس عشر، والحادي والعشرون، والرابع والعشرون، والخامس والعشرون، وأيام المحاق[1].

ب - إقامة الوليمة

بعد اختيار ليلة الزفاف وتعيينها بعدما عرفنا اختصاص ليلة الجمعة ويومها بها لما لهما من منزلة مباركة وفضل عظيم عند الله (سبحانه وتعالى):

فإنّ من سننها وآدابها التي قد خصّها رسول الله(ﷺ) الذي قال الله (عزّ وجل) فيه: **﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾**[2] إقامة وليمة للزّفاف وبأي طعام تيسّر. ولو لم يكن فيه لحم أو خبز، فقد أولم رسول الله(ﷺ) في إحدى زيجاته بتمر وسويق[3]، لأنّ من سنن المرسلين الإطعام عند التزويج[4].
وقد ورد عن النبي(ﷺ) أنه قال: «لا وليمة إلا في خمس: في عرس أو خرس أو عذار أو وكار أو ركاز، فالعرس التزويج،

---

(١) العروة الوثقى ٢/٣٧٦. المحاق: انمحق الهلال لليلتين أو ثلاث ليال من آخر الشهر لا يكاد يرى لخفائه، والاسم المحاق بالضم.
(٢) سورة النجم ٣/٤
(٣) مكارم الأخلاق ص٢١٢ السويق: ما يتخذ من الحنطة والشعير.
(٤) وسائل الشيعة ١٤/٦٥.

والخرس النفاس بالولد، والعذار الختان، والوكار الرجل يشتري الدار، والركاز الرجل يقدم من مكة»[1] والوليمة تكون يوماً أو يومين لا أكثر، قال رسول الله(ﷺ): «الوليمة أول يوم حق، والثاني معروف[2] وما زاد رياء وسمعة»[3]. لأن أهم غايات الوليمة هي إشهار العرس وإعلانه لإثبات النسب والمواريث، فضلاً عن اجتماع الأهل والأقرباء والأصدقاء ليلة الزفاف وتهنئة العروسين وإدخال الفرح والسرور في قلوب الجميع مما يقوي أواصر المحبة والود بين الجميع بعيداً عن الرياء والمباهاة للناس وكسب ثنائهم وإعجابهم. والأفضل أن تتخلّل الوليمة التهاليل والصلوات على محمد وآله الأطهار إضافة إلى إنشاد بعض القصائد في مدح الرسول الكريم(ﷺ) وآله الأطهار لإضفاء جو السعادة والارتياح على المجتمعين.

ويستحب الإطعام نهاراً لقوله(ﷺ): «زفّوا عرائسكم ليلاً وأطعموا ضحى»[4]. وينبغي أن يدعى لها المؤمنين والأولى

---

(١) وسائل الشيعة ٦٥/١٤.

(٢) وورد انها سنة، أو مكرمة.

(٣) وسائل الشيعة ٦٥/١٤.

(٤) وسائل الشيعة ٦٢/١٤.

كونهم فقراء، ولا بأس بالأغنياء خصوصاً عشيرته وجيرانه وأهل حرفته[1]، لأن شرّ الطعام طعام الوليمة التي يدعى إليها الأغنياء ويمنعها الفقراء[2].

وينبغي لمن دعي إلى الوليمة أن يحرص على الإجابة ولا يتأخر عنها، قال تعالى: ﴿**إِذا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا**﴾[3] وقال رسول الله (ﷺ): «ائتوا الدعوة إذا دعيتم»[4] وقال أيضاً: «إذا دعي أحدكم إلى وليمة عرس فليجب»[5] لأنّ من حق المسلم على المسلم أن يجيبه إذا دعاه[6]. ويستحب له المشاركة في الأكل وإن كان صائماً ندباً لما ورد في أفضلية الإفطار في منزل المؤمن من الإمساك بسبعين أو تسعين ضعفاً، وعن رسول الله (ﷺ) قال: «ثلاثة من الجفا: منها أن يدعى الرجل إلى طعام فلا يجيب وأن يجيب فلا يأكل»[7].

---

(١) العروة الوثقى٢/٣٧٥.

(٢) صحيح مسلم ٤/١٥٣.

(٣) سورة الأحزاب ٥٣.

(٤) سنن الترمذي ٣/٤٠٤.

(٥) صحيح مسلم ٤/١٥٢.

(٦) وسائل الشيعة ١٦/٤٢٧.

(٧) وسائل الشيعة ١٤/ ٨٣.

وقد ورد أنّ لطعام العرس رائحةٌ ليست برائحة غيره فعن رسول الله(ﷺ) قال: «في طعام العرس مثقالٌ من ريح الجنة»[1] وعن الصادق(ع) قال: «طعام العرس تهب فيه رائحة الجنة لأنه طعام اتخذ للحلال»[2] وروي عن الصادق(ع): «أنّ ما من عرس يكون ينحر فيه بعير أو تذبح بقرة أو شاة إلا بعث الله إليه ملكاً معه قيراط من مسك الجنة حتى يضيفه في طعامهم فتلك الرائحة التي تشم في طعام العرس»[3] فأي فضل خصّه الله (عزّ وجل) لوليمة العرس دون غيرها.

ومن آداب إجابة الوليمة أن يهنّئ المدعو صاحب العرس أو الوليمة ويدعو له بالبركة والخير وحسن الاجتماع وأن يرزقه الله الذّرية الصالحة المباركة. وقد نهى رسول الله(ﷺ) أن يهنِّئ الرجل بتهنئة الجاهلية وهي أن يقول (بالرفاء والبنين)[4] وعليه أن يهنئه بتهنئة رسول الله(ﷺ) فإنه كان

---

(١) كتاب فردوس الأخبار ١٨٧/٣.

(٢) البحار ٢٧٧/١٠٣.

(٣) وسائل الشيعة ٤٥٢/١٦.

(٤) الرفاء: رفأه ترفئة وترفيئاً هنّاه فقال له بالرفاء والبنين اي بالالتئام والاتفاق واستيلاد البنين دون البنات وهو دعاء للمتأهل كان في أيام الجاهلية.

يقـول: «بـارك الله لـك وبـارك عليـك وجمـع بينكمـا في الخـير»[1].

هذا وقد دخلت مجتمعنا شبهاتٌ وضلالاتٌ وعاداتٌ جاهليةٌ لم يأمر بها الله (سبحانه وتعالى)، ولا رسوله الكريم(ﷺ) بل نهوا عنها، كإقامة الحفلات الغنائية الفاضحة وما يرافقها من معصية وفجور وما ينجرّ لها عند اختلاط الجنسين، إضافة إلى إعطاء الأموال إلى أشخاص لا ينالون من ورائهم إلا لعنة الله (تعالى) وإثما عظيماً، وهم بأمسّ الحاجة في هذه الليلة إلى رحمته وبركته وثوابه وهم في بداية دخولهم إلى عالم جديد. وقد سألت مرّةً أحدهم عن إقامة هذه الحفلات الغنائية الفاضحة لعرس ولده، وأنها ليست من الخلق والأيمان؟ فأجاب بكل برود إنها ليلةٌ واحدةٌ في العمر، لينطلق العنان فيها، وإنّ الله غفورٌ رحيم لكن المسكين لا يعلم أنّ هذا الفعل ليس تهاوناً وتسامحاً بالليلة الواحدة بقدر ما هو تهاون وتسامح بأحكام الله (عزّ وجل)، وما يدريه قد يفاجئه الموت في هذه الليلة وهو على معصية من معاصي الله (سبحانه وتعالى) وتكون عاقبته سيّئة وقد

---

(١) وسائل الشيعة ١٨٣/١٤، سنن الترمذي ٤٠٠/٣، محاضرات الأدباء ٤١١/١.

وضع حاله وماله في غير محلّها تحت رعاية الشّيطان الرّجيم، مما يوجب سخط الله (سبحانه وتعالى) واستحقاقه العقاب حيث أن العبد في يوم القيامة يسأل عن أربع منها ماله فيما أنفقه، فقد ورد عن رسول الله(ﷺ) أنه قال: «لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يسأل عن أربع، عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن حبنا أهل البيت»[1] إنها أمور بعيدة عن الخلق والأيمان، تؤدي إلى تبذير الأموال وتبديد الثروات وإطاعة الشّيطان، إضافة لما تسببه من أخطار اجتماعية.

ج - موكب الزفاف

إنه طريق الزفاف، الطّريق الذي تزفّ به العروس وتهدى إلى زوجها، طريقٌ لافتتاح دارها المباركة وتكوين أسرة يشعر فيها العريسان بالطمأنينة الروحية والجسدية، طريقٌ به تتّحد القلوب وتنسجم الأفكار وتقوى الروابط على طاعة الله (عزّ وجل) ومرضاته، طريقٌ يثبّت الإيمان في القلوب، طريق الالتقاء بشريك الحياة لتعزيز وشدّ آصرة الودّ والتراحم، وراحة السكن

---

(١) الخصال ١/٢٥٣.

والاستقرار ﴿وَمِنْ آياته أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[1] والحصول على بركة الله ورزقه ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[2] والإبقاء على نبض الحياة ودوامها واستمرارها (لعلّ الله أن يرزقه نسمةً تثقل الأرض بلا إله إلاّ الله)[3].

وعليه، لابد أن يقود الموكب البهيج كوكبةٌ من نساء الأهل والأقرباء والأصدقاء بصحبة العروس، وأن يكون ليلاً فإنه أوفق بالستر والحياء لقوله(ﷺ): «زفّوا عرائسكم ليلاً وأطعموا ضحى» وروي عن أبي الحسن الرضا(عليه السلام) أنه يقول في التزويج: «من السّنة التزويج بالليل لأنّ الله جعل الليل سكناً والنساء إنما هنّ سكن»[4] وأن تركب العروس من دارها إلى دار زوجها، بعد أن تتزيّن بأجمل زينتها وتتطيّب بأطيب طيبها وتلبس أحسن ثيابها وأجملها ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾[5]

(١) سورة الروم ٢١.

(٢) سورة النور ٣٢.

(٣) مكارم الأخلاق ص١٩٦

(٤) وسائل الشيعة ١٤/٦٢.

(٥) سورة الأعراف ٣٢.

وقد حث الرسول الله(ﷺ) على ذلك فقال: «وعليها أن تتطيّب بأطيب طيبها وتلبس أحسن ثيابها وتزيّن بأحسن زينتها..»[1] وعن الإمام الباقر(عليه السلام) قال: «لا ينبغي للمرأة أن تعطّل نفسها ولو أن تعلق في عنقها قلادة ولا ينبغي أن تدع يدها من الخضاب ولا أن تمسحها مسحاً بالحناء وإن كانت مسة»[2] والأفضل أن تستعمل زينتها وطيبتها وتلبس ثيابها التي أهداها لها عريسها لأنها تكون ذات وقع في النفس واعتزاز بهديته في ليلة زفافهما. ولا تقتصر هذه الأمور على العروس فقط بل تخصّ العريس أيضاً، فقد ورد عن رسول الله(ﷺ) أنه قال: «اغسلوا ثيابكم وخذوا من شعوركم، واستاكوا، وتزيّنوا وتنظّفوا، فإن بني إسرائيل لم يكونوا يفعلون ذلك فزنت نساؤهم»[3] ورغم أن تزيّن الرجال يحافظ على عفّة نسائهم، فإنه من شروط العدالة الزوجية فمثلما تحب أن ترى زوجتك بمظهر حسن جميل ترضى به نفسك، كذلك عليك أن تتزين لها وتتطيّب وتظهر بصورة طيبة حسنة ترضى بها زوجتك، قال أبو جعفر الباقر(عليه السلام):

---

(١) وسائل الشيعة ١٤/١١٢.

(٢) وسائل الشيعة ١٤/١١٨

(٣) القرآن والحياة الجنسية ص٣٧.

«النساء يحببن أن يرين الرجل في مثل ما يحب الرّجل أن يرى فيه النساء من الزّينة»[1] وقال الإمام الرّضا(عليه السلام): «إنها تحبُّ أن ترى منك مثل الذي تحبّ أن ترى منها»[2] يعني التهيئة، لأنّ التزيّن والتطيب والنظافة من أخلاق الأنبياء(عليهم السلام). فقد رؤي أبو الحسن الكاظم(عليه السلام) قد اختضب فسُئل عنه فقال: «نعم أنّ التهيئة مما يزيد في عفة النساء، ولقد ترك النّساء العفة بترك أزواجهن التهيئة، ثم قال: أيسرك أن تراها على ما تراك عليه إذا كنت على غير تهيئة؟ قلت: لا قال: فهو ذلك، ثم قال: من أخلاق الأنبياء(عليهم السلام) التنظيف والتطيب وحلق الشعر وكثرة الطروقة»[3].

وبعد أن تركب العروس من دارها إلى دار عريسها يشتغل الزف بالتكبير والتحميد لله (عزّ وجل)، والصّلاة على النبي وآله والابتعاد عما لا يرضي الله (عزّ وجل) من طواف النساء بالشوارع مع الرجال في موكب الزّفاف

---

(١) مكارم الأخلاق ص٨٠.

(٢) مكارم الأخلاق ص٨١.

(٣) وسائل الشيعة ١٤/١٨٣، مكارم الأخلاق ٧٩. المراد بحلق الشعر: العانة والإبطين وغيرهما مما يستحب رفعه، وكثرة الطروقة اي الجماع.

متبرّجات. كاشفات عن شعورهن. شبه عاريات، يصرخن بالأغاني المبتذلة[1] ويرقصن على أصوات الفرق الموسيقية الداعرة على مرأى الناس ومسمعهم دون وازع من عفتهن ونجابتهن والابتعاد عن خلق المرأة المسلمة المؤمنة، فإنّ رسول الله (ﷺ) نهى أن تتزين المرأة لغير زوجها فإن فعلت كان حقاً على الله (عزّ وجل) أن يحرقها بالنار»[2] وقال أبو عبد الله الصادق (عليه السلام): «أيّما امرأة تطيبت لغير زوجها لم يقبل الله منها صلاة حتى تغتسل من طيبها كغسلها من جنابتها»[3] وقال (عليه الصلاة والسلام): «أي امرأة تطيبت وخرجت من بيتها فهي تلعن حتى ترجع إلى بيتها متى ما رجعت»[4].

فكيف بها وتخرج كاشفة شعرها، حاكية جسدها بملابسها الشفافة، مثيرة للشهوات، ترقص مع الرجال باذلة نفسها،

---

(١) أما غناء النساء في الأعراس فهو جائز ومشروع ضمن حدود، أن لا يتكلمن بالباطل، وأن لا يضم إليه محرم آخر من ضرب بطبل أو دف فيه صنج، وأن لا يدخل الرجال عليهن، وعدم سماع أصواتهن على نحو يوجب تهيج الشهوة، فيحرم عند ذلك.

(٢) وسائل الشيعة ١٤/١١٥.

(٣) وسائل الشيعة ١٤/١١٣.

(٤) وسائل الشيعة ١٤/١١٤.

ولا وازع هناك من غيرة أو حياء ولا خوف على دين أو حميّة قال رسول الله(ﷺ): «كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته . . . والرجل في أهله راع، وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية، ومسؤولة عن رعيتها»[1] هكذا يضع رسول الله (ﷺ) المسؤولية على كل من له رعية كالحاكم والأب والزوج وغيرهم لأنّ الرعية أمانة بأيديهم وهم المسؤولون عنها، فلا بد من مراعاة الأمانة وحفظها من الانحراف والضلال وتوجيهها التوجيه الأخلاقي السليم وهدايتهم إلى سلوك الطريق الصحيح حتى لا ينجرفوا في مثل هذه المنزلقات والتي تهوي بهم إلى وديان الضلالة لأنها أعمال إن دلّت على شيء فإنها تدلّ على بعد أصحابها عن المبادئ الإسلامية والخلق الإيماني الرفيع.

فلما كانت ليلة زفاف فاطمة الزهراء(عليها السلام) إلى أمير المؤمنين علي(عليه السلام) أتى النبي(ﷺ) ببغلته الشهباء وثنى عليها قطيفة وقال لفاطمة(عليها السلام) اركبي، وأمر سلمان (رحمه الله) أن يقودها والنبي(ﷺ) يسوقها، فبينما هو في الطريق إذ سمع النبي(ﷺ)

(١) صحيح البخاري ٣/٢٥١.

وجبة فإذا هو بجبرائيل(عليه السلام) في سبعين ألف وميكائيل(عليه السلام) في سبعين ألف، فقال النبي(صلى الله عليه وآله): «ما أهبطكم إلى الأرض؟ قالوا جئنا نزفّ فاطمة إلى زوجها، وكبّر جبرائيل(عليه السلام) وكبّر ميكائيل(عليه السلام) وكبّرت الملائكة وكبّر محمد(صلى الله عليه وآله) فوضع التكبير على العرائس من تلك الليلة»[1] وقال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «أكثروا من الصّلاة عليّ في الليلة الغرّاء واليوم الأزهر ليلة الجمعة ويوم الجمعة -وقد اختصّا بالزواج والزفاف- فسئل إلى كم الكثير فقال إلى مائة ومن زاد فهو أفضل»[2]. وقد أمر رسول الله(صلى الله عليه وآله) بنات عبد المطلب ونساء المهاجرين والأنصار أن يمضين في صحبة فاطمة(عليها السلام) وأن يفرحن ويرجزن ويكبّرن ويحمدن ولا يقُلْنَ ما لا يرضي الله[3]، مع حفاظهن على حجابهن وعفّتهن بعيداً عن الرجال، فأية بركة تحل على هذا الزفاف، وأية رحمة تهبط من السماء عليه، وأي خير يعم به، فينالَ الحاضرون بركةً ورحمةً وخيراً. . . .

---

(١) وسائل الشيعة ١٤/٦٣.

(٢) رسالة في خصائص يوم الجمعة ص١٩

(٣) الإمام علي من المهد إلى اللحد ص١٠١.

٢- ما بعد مقدّمات الزّواج (التقاء العريسان)

أ- في مخدع الزّفاف

هاهنا تم اللقاء وانتهى الانتظار، وبدأت رحلة الحياة السعيدة الطاهرة، رحلة الاتحاد روحياً وجسدياً ﴿هُوَ الَّذي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْها زَوْجَها لِيَسْكُنَ إِلَيْها﴾[1]. فليس الزواج وسيلة لإشباع الغريزة الجنسية فقط، بقدر ماهو استقرار وسعادة للنفس وإدامة للحياة، والشعور بالرضا والكفاف، إنّ اللقاء الأول ليس لقاءً جسدياً فقط بعد عزوبة مرّة، وإنما هو لقاء روحي جسدي.

وأما اللقاء الروحي فيكون متقرِّباً به إلى الله (سبحانه وتعالى) معلناً بدء حياة روحية جديدة بينك وبين الله من جهة والالتزام بتعاليمه ومفاهيمه بكل ثبات، وبينك وبين عروسك من جهة أخرى بالحفاظ على هذا الرباط المقدّس بكل عفّة وشرف، وأيضاً من قبل العروس وأن يدعو الله (عزّ وجل) بحسن الاجتماع والائتلاف والرزق بالذرية الصالحة المؤمنة بعيداً

---

(١) سورة الأعراف١٨٩.

عن الشيطان ورجسه وضلالته وخبثه، لأن أهم غايات الزواج هو التناسل والتكاثر لأنه ديمومة الحياة وسنة الطبيعة.

وأما اللقاء الجسدي فهو لإطفاء الغريزة الجنسية عند العروسين لأن فيها عفاف النفس وكفافها وقوام الإنسان وصلاحه، قال تعالى: ﴿هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِباسٌ لَهُنَّ﴾[1] وقال رسول الله(ﷺ): «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج»[2] وتركها يكون مخالفة لتكوين الإنسان الفطري الغريزي والتي قد تؤدي إلى المرض أو الموت، فقد ورد عن الإمام الصادق(ع) أنه قال: «إنّ في طبيعة نفس الشخص محرك يقتضيه ويستحث به ويحركه ويحدوه عليه لإشباع حاجة الجوع والكرى والشبق ولا مجال للاختيار والرغبة له لأنّ في هذه الأفعال قوام الإنسان وصلاحه وإنّ الاستمرار بعد إشباع هذه الحاجات قد يؤدي بالشخص إلى المرض والموت»[3] وتدل تقارير إحدى شركات التأمين الكبيرة، أنّ عدد العزاب الذين يموتون فيما

---

(١) سورة البقرة ١٨٧.

(٢) مكارم الأخلاق ص١٩٧. الباءة مؤن الزواج.

(٣) الحياة الجنسية في الإسلام ص١٢ عن توحيد المفضل ص٢٣ (بتصرف). الكرى: النوم، الشبق شدة الشهوة.

بين الخامسة والثلاثين والأربعين ضعف من يموتون من المتزوجين في هذا السن ومقابل كل مائة عانس تموت وهي بين الثلاثين والخامسة والستين، تموت تسعون متزوجة فقط[1].

كما أنّ صاحب هذه العلاقة الشريفة يؤجر ويثاب لأن نطفته ألقاها في رحم من تحل له ولم يلقها في الحرام.

وعليه لا بد من معرفة أهم الأعمال الزوجية والجسدية في ليلة الزّفاف، والتي يستفيد منها العروسان في الحصول على بركات الله وعنايته بقبول عملهما واستجابة الدعاء وزرع الألفة والثقة بينهما ودوام المحبة والاستقرار والمتعة وتكثير النسل.

ب - لغة الروح والإلفة الزوجية

لما كان الزواج من سنن الله (عزّ وجل) في خلقه، والمحافظ على ديمومة الحياة في التناسل والتكاثر، وهو حصن للإنسان من نزوات الشيطان وغوايته، فكان حقاً على كل عريسين أن يقفا بين يدي الله (عزّ وجل) في هذه الليلة، فيبدءا زواجهما بحمده وشكره وطلب عونه وهدايته في السير على نهجه المستقيم، وأن يجعل زواجهما نواة طيبة لأسرة صالحة في مجتمع نظيف.

---

(١) سيكولوجية الشذوذ الجنسي ص١٣٣.

إنّ العريسين أحوج إلى هذه الوقفة بين يدي الله (عزّ وجل) في هذه الليلة، ليبارك الله (عزّ وجل) مسعاهما وجهدهما المبرور وإنتاجهما الخير وينفض عنهما غبار الأيام الماضية وأثقالها فهي وقفة تقوي الإيمان وتثبت الأفكار وتدعم الأعمال وتنفي عنها الضعف والانحراف، وتمدّهم بشحنة الهدى والتقوى والصلاح حتى يبدأ هذا الرباط المقدس في نشاطه وعين الله تحرسه وتعينه وتسدّد خطاه، وبركاته (عزّ وجل) تحل عليه ويكون محفوظاً من شرّ الشيطان وألاعيبه ولهذا لم يغفل الدين الإسلامي الحنيف هذه الوقفة بين يدي الخالق العظيم، والتي خصّ بها هذه الليلة بأعمال روحية كريمة تتمثل بالطهارة والصلاة ودعاء الله (عزّ اسمه)، لأنّ أبواب السماء تفتح بالرحمة في هذا الوقت، قال رسول الله (ﷺ): «تفتح أبواب السماء بالرحمة في أربع مواضع، عند نزول المطر، عند نظر الولد في وجه الوالدين، وعند فتح باب الكعبة، وعند النكاح»[1] وعن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) أنه قال: «إنّ الله تعالى لينادي كل ليلة جمعة من فوق عرشه من أول اللّيل إلى آخره: ألا عبد مؤمن يدعوني لآخرته ودنياه قبل طلوع الفجر فأجيبه، ألا عبد مؤمن يتوب إليّ من ذنوبه

---

(١) البحار ج١٠٣/٢٢١

قبل طلوع الفجر فأتوب علي ، ألا عبد مؤمن قد قتر عليه رزقه فيسألني الزيادة في رزقه قبل طلوع الفجر فأزيده وأوسّع عليه . قال فلا يزال ينادي بهذا حتى طلوع الفجر»[1] فعلى العريسين أن يستغلاّ هذه الساعات التي تقرّبهم إلى الله (عزّ وجل) وتفتح فيها أبواب رحمته ورضاه لأنهما أحوج ما يكونا لذلك ، وأن لا يغفلا هذه الوقفة وأعمالها التي سنّها لنا الشارع المقدس فجعلها شموعا يستضاء بها للمستقبل . وهذه الأعمال تترتب كما يأتي :[2]

أولاً: أمر العروس بالوضوء أو أمر من يأمرها قبل دخول المخدع ، ولا تصل إليها حتى تكون متوضّئا . إنها إشارة للعريسين أن يستقبلا زواجهما بنفس وبدن طاهرين يزيح عنهما سواد الأيام السابقة ويسقط عنهما درن الذنوب .

ثانياً: إذا أدخلت العروس البيت فاخلع خفّها واغسل رجليها[3] وصبّ الماء من باب دارك إلى أقصى دارك فإنك إذا

---

(١) رسالة في خصائص يوم الجمعة ص٣٦ـ ٣٧.

(٢) وردت هذه الأعمال في وسائل الشيعة، مكارم الأخلاق، العروة الوثقى وغيرها من كتب الحديث والفقه.

(٣) أو تقوم أمّ العريس أو إحدى أخواته بهذا العمل. او توضع أجانه فيها ماء في باب الدار فعند دخول العروس إلى الدار تخلع خفّها وتضع رجلها في الأجانه ثم تدخل ويرش الماء في الدار.

فعلت ذلك اخرج الله من دارك سبعين ألف لون من الفقر وأدخل فيها سبعين ألف لـون مـن الغنـى وسـبعين لونـاً مـن البركـة وأنـزل عليك سبعين رحمة ترفرف على رأس عروسك حتى تنال بركتها كل زاوية في بيتك وتأمن العـروس مـن الجنون والجـذام والـبرص أن يصيبها مـا دامـت في تلـك الـدار. إنهـا أفعـال قـد نجهـل سـرّها ومدى تأثيرها وإن علمنا غايتها، فهي لنفـي الفقـر وزيـادة الغنـى والبركة فكانت مصداقا لقوله (تعالى): ﴿إِنْ يَكُونُـــوا فُقَــرَاءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللهُ واسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1] ومصداقا لقـول رسـول الله(ﷺ): «اتّخـذوا الأهـل فإنـه أرزق لكـم»[2] وأنهـا رحمـــة للعروس وأمان، وسلامة لها من الأمراض.

ثالثاً: الصـلاة ركعتـين ثـم تحمـد الله وتمجّـده وتصلّـي علـى محمّدٍ وآله وتدعو بالألفة وحسن الاجتماع معهـا. وتصلّـي هـي كذلك وتدعو، وأن تؤمّن علـى دعـاءك أي تقـول بعـدك: اللّهـمّ آمين، حتـى يكـون هنـاك ترابـط روحـي موجّـه إلـى الله (سـبحانه وتعالى) بالدعاء للحفاظ علـى هـذا الـزواج وديمومته. والأولـى

---

(١) سـورة النـور ٣٢.

(٢) وسـائل الشـيعة ١٤/٢٤.

الدعاء بالمأثور وهو: «اللّهمّ ارزقني أُلفتها وودّها ورضاها بي وأرضني بها واجمع بيننا بأحسن اجتماع وأنفس ائتلاف فأنك تحب الحلال وتكره الحرام» إنّ الصلاة وفادة على الله (عزّ وجل)، وأقرب ما يكون العبد إلى ربّه في الصلاة لأنه قائم بين يديه (جلّ شأنه) فليدعُ بعد حمده وشكره بدوام الود والرضا وحسن الألفة والاجتماع، فإنه (عزّ وجل) يحب لعباده الزواج ويكره الطلاق، فقد ورد عن الإمام الصادق(عليه السلام): «إنّ الله (عزّ وجلّ) يحب البيت الذي فيه العرس، ويبغض البيت الذي فيه الطلاق، وما من شيء أبغض إلى الله من الطلاق»[1].

رابعاً: ثم تأخذ بيدك ناصية العروس أي مقدمة رأسها وتستقبل بها القبلة وقل: «اللّهمّ بأمانتك أخذتها وبكلماتك استحللتها فإن قضيت لي فيها ولداً فاجعله مباركاً تقياً من شيعة آل محمد(صلى الله عليه وآله) ولا تجعل للشيطان فيه شركاً ولا نصيباً» إنها إشارة لصدق العمل وإخلاص النية بالتقرّب إلى الله (عزّ وجل) باستباحة هذا البضع بكلمات الله التي قرّرها وبميثاقه وأمانته التي حدّدها.

---

(١) وسائل الشيعة ٢٦٧/١٥.

وقال (عزّ وجل) في حبِّ أهل البيت(عليهم السلام) ومودّتهم: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾[1] وهم الذين أذهب الله عنهم الرجس بقوله (تعالى): ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[2] والذين قد أمر رسول الله(صلى الله عليه وآله) بالتمسّك بهم وجعلهم عدلاً للقرآن الكريم بقوله: «أنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً»[3] فاجعل الولد الذي يقضي في رحمها بقدرتك ومشيئتك من محبّي آل محمد(صلى الله عليه وآله) وشيعتهم ومن المتمسّكين بهم(عليهم السلام) وحفّه بالبركة والتقوى بعيداً عن الشيطان وشراكه.

خامساً: إذا أردت المباشرة بالجماع فإنه يكره أن تستقبل القبلة أو تستدبرها لما ورد من اللعن عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) للمستقبل والمستدبر، خاصة إذا كان فيها احتقار للقبلة[4]، ثم

---

(١) سورة الشورى ٢٣.

(٢) سورة الأحزاب ٣٣.

(٣) صحيح مسلم ١٢٢/٧- ١٢٣، مع اختلاف بسيط في اللفظ. راجع كتاب المراجعات للسيد عبد الحسين شرف الدين.

(٤) وسائل الشيعة ٩٨/١٤.

ادعُ بالمأثور وقل: «بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا إله إلاّ هو بديع السماوات والأرض اللّهمّ إن قضيت مني في هذه الليلة خليفة فلا تجعل للشيطان فيه شركاً ولا نصيباً ولا حظّاً واجعله مؤمناً مخلصاً مصفى من الشيطان ورجزه جلّ ثناؤك». أو تقرأ هذه الدعاء: «بسم الله وبالله اللّهمّ جنّبني الشيطان وجنّب الشيطان ما رزقتني» أو تقرأ: «اللّهمّ ارزقني ولداً واجعله تقياً ذكياً ليس في خلقه زيادة ولا نقصان واجعل عاقبته إلى خير». ثم تستعيذ من الشيطان وتسمّي الله (عزّ وجل)، فإن قضى الله بينهما ولداً لا يضرّه الشيطان بشيء أبداً. إنها أدعية كريمة تبدأ بذكر الله (عزّ وجل) وتوحيده ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللهِ أَلا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[1] وتوحي للعريسين بأنّ الله (عزّ وجل) بيده ملكوت السماوات والأرض فالق الحبّة والنّوى واهب الذكر والأنثى وتوحي أيضاً بأن الغاية من الزواج ليس قضاء المتعة الجنسية فقط بقدر ما هو استمرار للحياة بالتناسل، وتثقيل الأرض بلا إله إلاّ الله، وطلب الولد الصالح السّوي، الذي ليس للشيطان فيه شرك ولا نصيب.

---

(١) سورة الرعد ٢٨.

إنها أعمال روحية مستحبّة تبعث السكون والاستقرار في النفس وتبعد الخوف والقلق من هذه الليلة، وتبعد الشيطان ومكائده، أعمال تتألف القلوب بها وتتسامى في اجتماعها لطاعة الله (عزّ وجل) ودعائه، وتكون بداية مباركة لبناء العش الجميل، ولاستئناس وائتلاف العروسين واطمئنانهما بذكر الله (تعالى)، وإبعاد القلق والحياء بصورة تدريجية. (ومما لا شك فيه أن في هذه التوجيهات علاوة على الدعاء والصلاة بالإضافة إلى دعاء الولد. ما يوحي إلى الزوج والزوجة أن الغاية الأولى من الزواج الذي بدأ في هذه الليلة، ليست المتعة فقط، بل أداء واجب ديني أيضاً وإنجاب أطفال يملئون البيت تغريداً وجمالاً في صغرهم ويخدمون دينهم وأمتهم في كبرهم بفضل تربيتهما لهم. وهكذا يرفع الإسلام من معنويات الزوجين في هذه الليلة ويجعل مفهوم العمل الجنسي فوق اعتبار اللذة الحيوانية التي هي وسيلة لا غاية، كل ذلك يدعو الزوجين إلى التخفيف من إسرافهما في طلب اللذّة وادخار قواهما لأداء مهمتهما المقدّسة)[1].

---

(١) تحفة العروس ص١٢١.

ج - لغة الجسد والتناغم الروحي والاجتماعي

لما كانت الغريزة الجنسية هي إحدى الغرائز الإنسانية الطبيعية وأنّ تفريغها وتهدئتها مناط الاستقرار والثبات حتى تعمل الأجهزة الإنسانية الأخرى في قوة وعزم وإصرار ودوام دون خلل أو خمول وقد علّل ذلك الإمام الصادق(عليه السلام) بقوله: (لأن في طبيعة نفس الشخص محرّك يقتضيه ويستحثّ به ويحرّكه ويحدوه عليه لإشباع حاجة الجوع والكرى والشبق ولا مجال للاختيار والرغبة له لأنّ في هذه الأفعال قوام الإنسان وصلاحه وإنّ الاستمرار بعدم إشباع هذه الحاجات قد يؤدّي بالشخص إلى المرض والموت) والطب الحديث وعلم النفس يؤكدان ذلك فيريان أنّ الكبت الجنسي أو الخلل في الأداء قد يؤدي إلى عدد من الأمراض النفسية والعقلية والخلقية: كالقلق والاكتئاب والنورسكانيا والفصام والشذوذ وكلها أمراض تدمّر قدرة الإنسان على العمل والتركيز الفكري وقد تفقده الذاكرة أو تسبب له اضطراباً عقلياً، هو الجنون بعينه)[1] وعليه لا بد من إرضاء الرغبة الجنسية وتهدئتها كما قال الإمام علي بن

---

(١) تحفة العروس ومتعة النفوس ص٤٥.

الحسين(عليه السلام) : «وقضاء اللذّة التي لابد من قضائها وذلك عظيم ولا قوة إلا بالله»[1] . إنّ قضاء هذه اللذة بين الزوجين تحفّهما قداسة روحية مع لذة جسدية تؤسّس أساساً لكيان الإنسان ونزاهة عواطفه وإحساساً بالتسامي وعلو المنزلة بعيداً عن الاضطراب والخداع والانتهازية .

(ولما كانت ليلة الزّفاف ، الليلة الأولى للاتصال الجنسي ، لابد أن يكون هذا الاتصال من أدق وأحرج وأحسم المواقف ، وقد يكون أجمل أو أبشع اتصال بالنسبة للعروسين وخاصة من قبل العروس لأنّ الحقائق العلمية تؤكد أنه إذا كانت البداية بين الرجل والمرأة بداية متدرّجة هادئة خلقت علاقة سليمة طويلة وإذا كانت البداية منفرة سريعة خلقت شرخاً في نفس البنت لا يمكن أن يبرأ مهما تطورت علاقتها بالرجل ومهما كان بينهما من رباط لاحقاً ، لأنها قد ترى في اللقاء الأول شبيها بالاغتصاب إذا ما خلعت الأقنعة وألغي الغطاء وكسر الحياء بلحظة)[2] .

ولذلك فإنّ عملية الاتصال الجنسي الأول في هذه الليلة من الضروري لها أن تحتاج لمقدمات وأعمال كي تستأنس العروس

---

(١) تحف العقول عن آل الرسول ص١٨٨ .

(٢) مجلة اسرتي العدد ١٢٢٣ السنة ٢٤ .

وتزول وحشتها وقلقها وخوفها من هذه الليلة. لأنّ هذه المخاوف هي مخاوف فطرية تراود أي عروس في ليلة زفافها مهما بلغت من المعرفة والدراية بهذه الأمور، لأنها ستجد نفسها في عالم جديد عليها لم تألفه من قبل، بعيداً عن عالمها الخاص ومنزلها الذي غادرته والذي حماها هذه المدة الطويلة، إنها أمام رجل غريب عليها، مستسلمة له بالروح والجسد، إنها خطوة في المجهول، وتغير في الحياة والعيش غير المألوف.

فلا بدّ من إعداد هذه المقدمات والأعمال والتي يتم التمهيد لها، قبل الزفاف وإلى دخول المخدع وإرخاء الستائر وعند المباشرة والجماع، وتترتب على النحو الآتي:

قبل الزفاف:

إنّ سرعة الاتصال الجنسي الأول دون إعداد وتمهيد قد يسبّب صدمة قوية للعروس في ليلة زفافها مما يؤدّي إلى نفورها من الاتصال الجنسي وقد يبقى أثره مدة طويلة في ذهنها، ومتى ما يشعر العريس بهذا النفور ينفر هو الآخر وتتّسع حدّة النفور بينهما مما يتعذّر تقريبهما بعدئذ. وتحصل هذه الصدمة نتيجة خلة العريس بها وقربه منها وهو يحاول الحصول على ما حافظت

عليه سنوات بكل عفة وطهارة بسرعة ودون استئذان ودون أن يحصل استعداد ورغبة وتعاطف من عروسه.

ولهذا السبب لا بد من إبعاد هذه المفاجئة والإعداد لها قبل الزّفاف. ولأنّ ديننا الحنيف، وأخلاقنا الفاضلة ومجتمعنا الملتزم، لا يسمح للشاب أن يخلو بعروسه لمجرد الخطبة دون عقد قران، لذلك لا بد من وجود مرحلة مهمّة للعريسين لكي يحصل بينهما تعارف عقلي ونفسي وجسدي، حتى تموت المفاجئة ويبعد النفور والكراهية. وهذه المرحلة تكون بين عقد القران والتي تصبح العروس زوجته شرعاً وقانوناً، إلى ليلة الزفاف ليلة الاتصال الروحي الجسدي.

وما يحدث عادة عندنا أنّ الشاب الذي يسمح له بالخروج مع خطيبته المعقود عليها يمارس نوعاً من التعارف الجسدي... فيحدث تقبيل ولمس... وهذه الخطوات تزيل كثيراً من توترات ليلة الدخول ولكنها ليست بالضرورة عملية تسخين ناضجة، فما يحدث عادة هو التحدّث بلغة اللمس الغريزي فقط. والوضع الصحيح هو التحدّث بلغة العقل والتقرّب النفسي بالإضافة إلى الجسدي... (إنّ الحوار بكل شيء ومنها ما

نشتهي وما نكره وأين نشتهي وأين نكره وإعطاء التسخين الجسدي مرحلة إشباعية طويلة مثل هذه الأمور تساعد جداً بأن تكون اللحظات الحاسمة مريحة. . . سلسلة طبية)[1].

إنّ هذا الإعداد والتسخين مهم جداً لليلة الزفاف لأنه يقتل عنصر المفاجئة ويقلّل من خوف العروس في هذه الليلة وحيائها وخجلها. فقد روي عن الإمام الصادق(عليه السلام) أنه قال: «الحياء عشرة أجزاء، تسعة في النساء وواحدة في الرجال فإذا خفضت[2] ذهب جزء من حيائها، وإذا تزوّجت ذهب جزء، فإذا افترعت[3] ذهب جزء، وإذا ولدت ذهب جزء، وبقي خمسة أجزاء، فإذا فجرت ذهب حياؤها كله، وإن عفّت بقي خمسة أجزاء»[4].

---

(١) مجلة أسرتي العدد ١٢٢٣. السنة ٢٤.

(٢) الخفض: ويراد به قطع شيء من البظر والشفرين الصغيرين جراحياً وقد مارسته القابلات والمرضات، وهو غير شائع في العراق وسوريا ولبنان والحجاز واليمن، ويكثر إجراؤه في مصر، وقد ظهر أنه يسبب الفتور الجنسي لدى المرأة إذا بولغ به. وقد أوصى الرسول(ﷺ) بعدم المبالغة في الخفض وذلك في قوله(ﷺ) من حديث لأم حبيب وكانت خافضة للجواري: «فلا تنهكي -اي لا تستأصلي- واشمي فإنه أشرق للوجه وأحظى عند الزواج» وينصح بإجراء الخفض طبياً في حالة نمو البظر والشفرتين الصغيرتين نمواً مفرطاً وهو ما ذكره الدكتور عارف القرغولي في كتابه (من علوم الطب في الإسلام).

(٣) افترعت البكر: أزيلت بكارتها.

(٤) مكارم الأخلاق ص٢٠١.

ولا بد من الإشارة هنا إلى نقطة مهمة جداً وهي تحديد عمق المغازلات الغريزية بين الخطيبين في هذه المرحلة وإعطاءها حداً بسيطاً لا تتعدّاه، لأن الغرض منها هو إبعاد المفاجئة ليلة الزفاف وتقليل الخوف والحياء عند العروس وكذلك عند العريس أحياناً وليس التمتّع والحصول على اللذة، لأنها إذا زادت عن حدها، قد تصل حداً لا يسيطر عليه كل من الخطيبين مما يؤدي إلى الوقوع في مأزق ليس في الحسبان وقبل أوانه، وفي ظرف غير مناسب وغير مهيّأ لذلك، وقد يؤثر هذا تأثيراً قوياً في نفس الخطيبين وخاصة الخطيب، فيؤدّي إلى نفورهما من بعض أحياناً، فيسبّب هدم هذه الرابطة المقدسة وإنهاء الزواج نتيجة الانجراف في المغازلات الغريزية دون يقظة وانتباه وتحديد وكما هو معروف (كل شيءٍ زاد عن حده انقلب إلى ضدّه) فاجعل هذه اللحظات لحظات تسخين خفيفة لطيفة تساعد على الدخول إلى مخدع العرس دون قلق وارتباك، وبالاعتماد على لباقة العريس، وكياسته وحسن تصرفّه تشعر العروس بالأمان والثقة مع عريسها فتسلم له نفسها بكل سرور ويسر مما ينتج ليلة زفاف جميلة وهادئة.

عند دخول مخدع الزفاف

بعد التوجه بذكر الله (عزّ وجل) عند دخول المخدع وإتمام الأعمال العبادية الروحية يبدأ التمهيد لبدء العلاقة الجنسية أو الاتصال الجنسي بين العروسين لأنه (من حيث المبدأ مسألة بيولوجية، وبدونها لا يمكن استمرار الحياة على وجه الأرض، والإسلام بطبيعته حريص على تحقيق أهداف الحياة العليا فهو لذلك يحترم كل ما يؤدّي إلى تحقيق هذه الأغراض)[1] وقد اتفق الفقهاء (رضي الله عنهم) بأنّ للرجل الحق في أن يستمتع بكافة جسد المرأة، كما أنّ للمرأة الحق في أن تستمتع بكافة جسد الرجل[2]، فعليه لا بد أن يتم التمهيد للاتصال الجنسي وذلك بشيء من المغازلات والمداعبات التي تبدأ بالكلمات العاطفية البريئة الصادقة وبعض النكات الطريفة إلى لمس اليد وبعض مناطق الجسم وحسب متطلبات العروس مروراً إلى القبل ثم بغمز الثديين ودغدغتها وما يرافقها من هياج انتهاء بالاتصال الجنسي بسهولة دون عناء.

---

(١) الزواج في القرآن والسنّة ص٧٦.

(٢) العروة الوثقى ٢/٣٧٩ مسألة ٢٩.

إنّ المغازلات والمداعبات لها الفضل الكبير في إزالة العقبات والهواجس والقلق والخوف التي تراود العروس في ليلة زفافها، وقد حثّ الرسول الله(ﷺ) والأئمة الأطهار(عليهم السلام) على هذا الفن الجميل لما له من الأثر العظيم في النفس والوقع الحسن، وقد جعلوه من الحقوق والواجبات لتدعيم الزواج وحفظه لما يعطي من متعة وانسجام وحب وأمان وعفاف وكفاية إضافة لتهيئة الغدد الجنسية للجماع، فعن رسول الله(ﷺ)، قال: «كل لهو المؤمن باطل إلاّ في ثلاث، في تأديبه الفَرَس، ورميه القوس، وملاعبته امرأته فإنهنّ حق»[1] وعن أبي عبدالله الصادق عن أبيه(عليهما السلام) قال: «قال رسول الله(ﷺ): ثلاثة من الجفا... منها مواقعة الرجل أهله قبل الملاعبة»[2] وعن رسول الله(ﷺ) قال: ثلاثة من العجز في الرجل... والثالث أن يقارب الرجل جاريته أو زوجته فيصيبها قبل أن يحدّثها ويؤانسها ويضاجعها فيقضي حاجته منها قبل أن تقضي حاجتها منه)[3].

---

(١) وسائل الشيعة ١٤/٨٣.

(٢) وسائل الشيعة ١٤/٨٣.

(٣) إحياء علوم الدين ٢/٥٠.

وقال الإمام الحسن (عليه السلام): أكثروا من مداعبة النساء ولا تكونوا كالبهيمة التي يطرقها الفحل بغتة»[1].

«وإنّ فنّ الملاعبة أو المداعبة عنصر مهم في بناء الحياة الزوجية واستمرارها وإضفاء الحب والمودّة عليها وخصوصاً في هذه الليلة فلا بد من جعلها ليلة حب وليس ليلة متعة لأنها ليلة نفسية أكثر منها جسدية وتتطلب من الرجل التحفظ أكثر من الاعتزاز فهي تأخذ أكثر مما تعطي ويتصوّر الرجل أنها ليلة امتحان تقرر مصير تصرفاته وفي هذه الفترة أيضاً ستقرّر المرأة رأيها في الرجل)[2] لما يعتريها من قلق وخوف من فضّ بكارتها وما يصاحبه من الآلام إذا اقتحم بسرعة جنونية ودون تمهيد، وقد يبقى هذا الشرخ مدة طويلة سواء بنفورها من العملية الجنسية أو ببرودها فيها وقد تؤدّي إلى أمراض نفسية طويلة وجميعها تؤدي إلى دمار هذا الرباط المقدّس ولذا من الضروري تقرّب العريس من عروسه في هذه الليلة برفق ولين مع مداراتها وملاعبتها كي تستأنس في وحشتها وتعزّز ثقتها ويطمئن قلبها. وعلى أي حال، فإذا كان هذا الخوف الحائر غير إرادي أو

---

(١) محاضرات الأدباء ٢٦٦/٤.

(٢) حياتنا الجنسية د.كهن ص ١١١.

غير شعوري أو إذا كان شعورياً ، فهو شيء يجب إدراكه واحترامه ، وليس معنى هذا أن يقابل الفتى عروسه بالخضوع والعطف المفرط المنطوي على الغباء والحماقة والضعف أو الشفقة في غير موضعها . ولكن يجب عليه إظهار رقّة المعاملة ودقة التقدير ، وعليهما تتوقف كثيراً سعادة عروسه وسعادته فطريق الزواج تحدّده ليله الزفاف[1] .

إنّ التمهيد بالمغازلات الكلامية والمداعبات الحسية واللمسية لها أفضل الأثر في نفس العروس –كما مرّ– حيث أنّ الألفاظ والنظرات لها أهمية عظمى في التمهيد لأنه دليل على الإفصاح عن المشاعر والأحاسيس في هذا الدور الباكر– وقد روي عن رسول الله(ﷺ) أنّه قال : «لا ترتموا على نسائكم كالبهائم بل اجعلوا بينكم رسولاً ، قيل وما الرسول يا رسول الله(ﷺ) قال : القبلة والكلام»[2] ، حيث تكون النفس أكثر استعداداً للتأثير والإثارة وللرغبة والاستجابة ، ومهما بدت هذه الأمور ثانوية صغيرة فإنها هامة جداً[3] ، لأنها تبقى عالقة في النفس لا تمحى ويبقى وقعها يرنّ في الأذهان دليلاً على

---

(١) الزواج المثالي ص ٣٨٠.

(٢) الحياة الجنسية في الإسلام ص ٣٨. وفي رواية أخرى قيل وما الرسول يا رسول الله(ﷺ) قال: «القبلة»

(٣) تحفة العروس ص ١٥٧.

حب يتفانى لأجله وهذه الحقيقة أثبتها رسول الله(ﷺ) بقوله: «قول الرجل للمرأة أني أحبك لا يذهب من قلبها أبداً»[1]. فأيّ وقع لهذه الكلمات العاطفية البريئة الصادقة أفضل في نفس العروس من هذه الليلة التي تذوب كل المخاوف والحياء والخجل تجاه العريس، وتثير الغرام في نفس محبوبته وتفتن لبّها وتشغف قلبها حتى تُثير عواطفها إلى حد الاستعداد التام للمضاجعة... إنّ غرام المرأة يتحمّس مبدئياً بواسطة قلبها وعقلها، فالزوج القدير لا يهمل غرامها وعواطفها حتى يحلق الحب في سماء عقليتهما[2].

إنّ للقبلة في المداعبات الجسدية وقع عظيم في انسجام الروح والجسد للعروسين وقد حثّ عليها رسول الله(ﷺ) وجعلها الرسول عند الجماع حيث قال(ﷺ): «لا ترتموا على نسائكم كالبهائم بل اجعلوا بينكم رسولاً قيل وما الرسول يا رسول الله، قال: القبلة» والقبلة هي نوع من أنواع المداعبات الجنسية وهي مفتاح المداعبة والوصال ولها دور قيّم وهام في الاستمتاع والانسجام التام والمشاركة البدنية والنفسية، لأنها تلعب دوراً في

(١) وسائل الشعية ١/١٤.

(٢) تحفة العروس ص١٨٥.

أربع حواس مثيرة وهي المثيرات اللّمسية والحرارية والذوقية والشمّية، ولها تأثير قوي وفعال في إثارة العروس لأنّ الشفتين واللسان وداخل الفم كلها غنية بالأعصاب[١] ولما يحدثه اللعاب من تأثير عميق في النفس والروح، وتؤكد الدكتورة ماري ستوب عن دور القبلة الفعال في تنشيط الشعور الجنسي فتقول: على الرجل أن ينادي شفتيها بشفتيه، وإذا لمس من عروسه الرغبة والاستسلام وتلبية ندائه فعليه عندئذ أن ينتقل إلى الرغبة ويعزّز تلبية ندائه وأن لا يحصر نشاطه على شفتيها، وهذا من العوامل التي تثير وتنشط الشعور الجنسي[٢]، وقد ذكر الفقهاء (رضي الله عنهم) أنه: (يحقّ للزوج تقبيل أي جزء من جسد زوجته وبالعكس)[٣]، وقال بلوخ: (أنَّ المرأة التي تمنح الرجل قبلتها عن رضى تمنحه كل شيء)[٤] لأنها تنبئ عن مبلغ المحبة والهيام، ويذوب القلب لها فتعطي نشوة وسعادة وراحة وأماناً واستعداداً وتضحية.



---

(١) الأنثى هي الأصل ص١١٤.

(٢) تحفة العروس ص١٦١.

(٣) العروة الوثقى ج٢/٣٧٨. مع مراجعة تعليقات جملة من فقهاء العصر (رضي الله عنهم) عليها.

(٤) هذا الحب ص٣٥.

إنّ لدغدغة الثديين وملاعبتهما لهما الأثر العميق في نفسية العروس وقدرتها على الاستجابات الجنسية ولما تضيفه من متعة للعروسين، وقد ورد عن الفقهاء (رضي الله عنهم) أنه: يحق للزوج أن يمس أي جزء من جسد زوجته وبالعكس[1]. ثم أنه روي عن الإمام الرضا(عليه السلام) أنه قال: «ولا تجامع امرأة حتى تلاعبها وتكثر مداعبتها وتغمز ثدييها فإنك إذا فعلت ذلك غلبت شهوتها واجتمع ماءها لأنّ ماءها يخرج من ثدييها والشهوة تظهر في وجهها وعينيها، ثم اشتهت منك مثل الذي تشتهيه منها»[2] وقد أثبت الطب الحديث أنّ الثديين مركز مهم للإحساسات الشبقية للمرأة ويلعبان دوراً مهماً في استجابتها الجنسية وحلمة الثدي على وجه الخصوص والمنطقة الملونة المحيطة بها يغذيها نسيج مطاط وألياف عضلية دقيقة تسمح للحلمة بأن تنتصب نتيجة الإثارة الجنسية وتصبح مركزاً للإرواء الشبقي[3]، هذا لأنّ لمداعبتها أثر كبير في تغيير حجمها وإثارة حساسيتها نتيجة تدفّق الدم

---

(١) العروة الوثقى ج٢/٣٧٨. مع مراجعة تعليقات جملة من فقهاء العصر (رضي الله عنهم) عليها.

(٢) طب الإمام الصادق ص٧٧ ـ ٧٨.

(٣) سيكولوجية الشذوذ الجنسي ص ٢٠١.

إلى الحلمتين فينفتحان ويتصلّب الثديان وبالحال تنتقل هذه الحالة من الإثارة إلى البظر فينتصب والمهبل ثم إلى الجسم بكامله[1]، كما علّلها ثامن أئمة أهل البيت الإمام الرضا(عليه السلام) قبل ثلاثة عشر قرناً.



إنّ أهمية المداعبة قبل الاتصال الجنسي لا تقل أهمية عن لذة الوصال فإنها حقّ للزوجين تهدئ الروح وتطيب القلب كما قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «وملاعبته امرأته فإنه حقّ، روّحوا القلب ساعة بعد ساعة»[2] وقول الإمام الصادق(عليه السلام): «إذا أتى أحدكم أهله فليكن بينهما مداعبة فإنه أطيب للأمر»[3]. أما إهمالها وخصوصاً في هذه الليلة دون استدراج العروس فقد يسبب نفورها واشمئزازها. وقد يؤدي إلى إيذائها جسدياً ونفسياً، وذلك باقتحام كيانها الخاص وعالمها عنوة دون مقدّمات أشبه ما تكون بعملية اغتصاب، لذلك حذر بلزاك وقال: (لا تبدأ حياتك الزوجية بعملية اغتصاب)[4] مما يؤدّي إلى

(١) الحياة الجنسية في الإسلام ص٤٠.
(٢) وسائل الشيعة ٨٣/١٤.
(٣) مكارم الأخلاق ص٢١٢.
(٤) أسرار الحياة الزوجية ص٥٥.

برودها وعدم تجاوبها واستعدادها وهيجانها جنسياً، لأنّ إحساس الرجل الجنسي أقوى واستثارته أسهل ورغباته الشبقية متجهة رأسا إلى الاتصال الجنسي، في حين أنّ المرأة أكثر سلبية من الناحية الجنسية واستثارتها أبطأ ورغباتها متجهة أولاً إلى المداعبة الجنسية، ولا تتأهبّ المرأة للاتصال الجنسي إلا بعد بلوغها درجة معينة من الاهتياج الشبقي[1]، وهذه حقيقة ثابتة، أثبتها الإمام الصادق(عليه السلام) قبل أن يصل إليها العلم الحديث بقرون فقال(عليه السلام): «إنّ أحدكم ليأتي أهله فتخرج من تحته ولو أصابت زنجياً لتشبثت به، فإذا آتى أحدكم أهله فليكن بينهما مداعبة فإنه أطيب للأمر»[2] ولذلك حذّر الأطباء الرجل من إهمال مغازلة زوجته ومداعبتها قبل العملية الجنسية، وقضاء حاجته منها وتركها دون أن تقضي حاجتها منه، لأنّ المرأة في هذه الحالة لا تصل إلى قمّة اللّذة والتي يصاحبها الإنزال وتنتهي به العملية الجنسية، ولذلك تكون معرّضة للخطر لأنها لم تحصل على لذّتها التي لابد من قضائها، فقد تحاول الحصول عليها من

---

(١) سيكولوجية الشذوذ الجنسي ص١٠٦.

(٢) مكارم الأخلاق ص٢١٢.

طرق غير مشروعة، أو أي كان حتى ولو كان زنجياً لتعلقت به، لأن لذّتها أعظم من لذّة الرجل بكثير ولكن غلب عليها الحياء، قال الإمام الصادق(عليه السلام): «فضّلت المرأة على الرجل بتسع وتسعين جزءاً من اللذّة ولكنّ الله (عزّ وجل) ألقى عليهن الحياء»[1] أو يسوقها إلى الكبت الجنسي فيؤدي بها إلى القلق والمرض والأنهيار.

وعليه قال الإمام الرضا(عليه السلام): «لا تجامع امرأة حتى تلاعبها وتكثر ملاعبتها»[2] وقد أثبت الطب الحديث صحة ذلك: (لأنّ المغازلات الطويلة الأمد والحسنة الإيقاع تزيل عقبات وصعوبات جمة، لأن مقاومات المرأة إجمالا تزول على أثر المغازلات المثيرة. والغدد الجنسية عندها تفرز سوائل مخاطية في حين تنتصب مناطقها الحساسة وتتهيج فيسهل عندئذ على القضيب الولوج في المهبل بعد أن ترطّب وأصبح مرنا)[3].

وعند الاتصال تصل المرأة إلى قمة اللذّة بسهولة ويسر، وترتوي شهوتها، مما يحفظها من الوقوع في المحاذير والمهالك.



(١) مكارم الأخلاق ص٢١٢.

(٢) طب الإمام الصادق ص٧٧ ـ ٧٨.

(٣) حياتنا الجنسية د. كهن ص٩٢.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا، عدم ظهور العريس فجأة عاري الجسم أمام عروسه لأنها قد تفسر هذا الموقف بشكل سيّء، ولأن تقاطيع جسم الرجل الخشنة تؤلف منظراً ترتبك منه العروس ليلة زفافها لأنه منظر لم تألفه من قبل، ولذلك تقول إحدى العالمات النفسانيات وهي الدكتورة ماري ستوب: أنه على الرجل أن يتجرّد من ثيابه أيضاً بشكل لا يدعو إلى العجب بل بشكل عادي وبصورة تدريجية كي لا تفاجأ العروس لأنه ليس من اللائق أن تكون عروسه عارية وهو بكامل ثيابه حتى لا تفسر موقفه هذا تفسيرات خاطئة[1]. وأن يكون تجرّده بصورة تدريجية متزامناً معها مما يجعل الموقف أكثر وضوحاً وجمالاً.



(كما أنّ دلال العروس وتمنعها الخفيف له وقع مؤثر في نفس العريس، لأنه يلهب قلبه، ويشغف عقله، ويزيد من شهوته ورغبته في الميل نحوها ولكن على العروس أن لاتبالغ في التمنع عن عريسها ودلالها لأنها قد تسبب نفور العريس وظنه ببغض عروسه له، أو قد تؤدّي إلى انكسار رقبته وعجزه عن

---

(١) تحفة العروس ص١١٨.

الافتضاض في هذا الليلة وقد يبقى زمناً طويلاً، أو يحاول الانقضاض على عروسه بشكل جنوني محاولاً إثبات رجولته أمامها مما تجر بعدها إلى ويلات، وجميعها قد تؤدي إلى تمزّق هذا العش الجميل وخرابه.. واعلم أنه لا يكفي أن يستهوي الرجل عروسه ويستعطفها حتى تذعن له مرة واحدة فقط حين يتزوّجها، بل يجب أن يلاطفها ويستعطفها ويستهويها عند كل وصال لأن كل وصال يمثل زواجاً جديداً)[1]. وإذا شعر الزوجان أنهما متوافقان بالروح والجسد تأكّدا بأن طفليهما سيري النور سليم الجسد والعقل فالمغازلات الكلامية والمداعبات الجسدية هي الفترة الطبيعة في سبيل تحسين النسل[2]. ورفد المجتمع الإسلامي بطاقات سليمة ذهنياً وبدنياً تعبد الطرق لمستقبل مبدع خلاق مؤمن، يرسم معالماً جديدة لأمة عريقة.

المباشرة ووضع الجماع

إنّ من الأمور التي يجب ملاحظتها قبل دخول مخدع العرس وعند المباشرة عدم الإسراف في أكل الطعام وأن لا تكون

---

(١) أسرار الحياة الزوجية ص١٤١.

(٢) حياتنا الجنسية د. كهن ص٨٠.

خالياً منه، وأن لا يدافع البول أو الغائط، وأن يكون مخدع العرس مستوراً ومعتدلاً في حرّه وبرده، (وأن لا يكون المباشرة من أول الليل صيفاً أو شتاءً، وذلك لأن المعدة والعروق تكون ممتلئة وهو غير محمود إذ يتولد منه القولنج[1] والفالج[2] واللقوة[3] والنقرس[4] والحصاة أو تقطير البول أو ضعف البصر، فإن أردت ذلك فليكن في آخر الليل فإنه أصح للبدن وأرخى للولد وأذكى للعقل في الولد)[5] كما أن نظافة الفم والأعضاء التناسلية للعروسين تنظيفاً جيداً أمر مهم للغاية في هذه الليلة خصوصاً، لأنه قد تبعث منها روائح غير مقبولة، تبعث التقزّز في النفس، مما تسبب النفور وكراهة الوصال، ولأنها البداية فإنها تعلق في النفس ولا تمحى.

وعليك أن تدخل المخدع وأنت بكامل صحتك وعقلك، وأن تكون واثقاً مصمّماً على اجتياز هذه المرحلة بكل يسر

---

(١) القولنج: مرض معدي مؤلم يعسر معه خروج الثفل والريح.

(٢) الفالج: داء في أحد شقيّ البدن فيبطل إحساسه وحركته.

(٣) اللقوة: داء يصيب الوجه يعوجّ منه الشدق إلى أحد جانبي العنق.

(٤) النقرس: داء معروف يأخذ في الرجل وهو ورم يحدث في مفاصل القدم وفي إبهامها أكثر.

(٥) طب الإمام الصادق ٧٧-٧٨.

وسلام، بعيداً عن القلق والارتباك والخجل الذي قد يتعرض له العريس أحياناً مما يحول والعمل الذي ينتظره، وأن تكون محافظاً على حكمتك وإرادتك دون أن تستسلم للإغراء الناتج عن انفرادك بمن تحب في مخدع العرس.

هذا وإن لوجود غشاء البكارة عند المرأة في مدخل المهبل يجعل عملية الإيلاج الأولى غير سهلة فلابد من فض هذا الغشاء والذي يصاحب عملية فضّه ألم شديد للعروس خصوصاً إذا اقتحم بقوة وعنف بعيداً عن حدود اللباقة والدراية.

وقد تشكل هذه البداية عقبة في طريق الزواج السعيد، ويشير الدكتور هنري دارون إلى هذا فيقول: (في الوسع جعل هذه العملية باعثة على لذة حقيقية أو خالية على الأقل من الآلام الشديدة، ولكن قلة تجربة الأزواج أو عنفهم أو العاملين معاً، يجعلان من الصلة الجنسية الأولى عملية اغتصاب تظل آثارها الأليمة عالقة في ذهن المرأة مدة طويلة، أو إلى الأبد في بعض الأحيان، مما يسبغ على عميلة الجماع في نظرها شكل سخرة متعبة بدل أن تكون للزوجين مسرة)[1] (وعليه، لا بد من تهيؤ

---

(١) العريس ص٦٠.

العروس واستثارتها بالمداعبات والمغازلات التي تحملها على أن تشتهي هي نفسها الاتصال الجنسي، ويوقظ فيها الشوق إلى الاضطجاع الذي كانت تخشاه إلى هذه الساعة، ومتى ما تهيأت المرأة للوصال بالتمهيدات التي تقدم وصفها تتلين الفتحة الفرجية بالمادة المخاطية التي تفرزها أنسجة الأعضاء الفرجية وتكون جميع العضلات والأعصاب قد تهيأت لقبول عضو التذكير والتفاعل معه[1]، وقد يمنع التوتر والخجل والقلق في اليوم الأول من إفراز هذه المادة المخاطية، عندئذ يحسن الاستعانة بالأدهنة المعقمة)[2] وعندما تبلغ العروس ذروة تهيّجها وإثارتها يكون عندئذ الوقت المناسب لبدء الاتصال الجنسي، وجعلها تأخذ أفضل الأوضاع ملائمة، وهو وضع الاستلقاء على الظهر مع الاسترخاء. إنّ هذا الوضع هو الأمثل والأقرب لطبيعة البشر بحسب تركيبهم التشريحي، ففي هذا الوضع تتفق زوايا الأعضاء المتلامسة، فالمهبل يميل للأمام، بينما يميل عضو الذكر للخلف، وبذلك يتّفقان في الميل ويرضيهما وضع التقابل[3].

---

(١) أسرار الحياة الزوجية ص١٤٠.

(٢) سيكولوجية الشذوذ الجنسي ص١٠٧.

(٣) الزواج المثالي ص٣٢٨.

وهو ما رآه بعض الفقهاء من أنها الوضعية الصحيحة[1]، كما أيدها الأطباء واتفقوا عليها، ونصحوا بها ليلة الزفاف بالخصوص لأنه إذا لم يكن غشاء البكارة شديد المقاومة أمكن الزوج أن يصل إلى غايته دون أن يسبّب لها آلاماً مبرحة ونزفاً شديداً في الأقل[2].

كما أنّ لهذا الوضع أهمية نفسية وبدنية عميقة للزوجين لأنه يفصح عن رغبة الرجل غير الشعورية في أن يشعر بأنه يحمي شريكته ويملكها وهو يرضي في الوقت نفسه مطالب المرأة النفسية المماثلة لأنها تريد أن تشعر بحماية زوجها وبأنها لن تفلت من بين ذراعيه وأحضانه، كما يسمح هذا الوضع للزوجين بزيادة متعة الاتحاد بتبادل القبل والملامسات، وهو يتيح مجالاً أكبر للعاطفة والمشاعر والأحاسيس نتيجة الجسمين وتلامسهما من الصدر حتى الفخذين[3] وأجمل تعبير كلاسيكي قاله الفنان مايكل انجلو في هذا الوضع: (هما مخلوق واحد ذو ظهرين)[4] إضافة لذلك،

---

(١) تحفة العروس ص١٢٩.

(٢) العريس ص٦١.

(٣) الزواج المثالي ص٣٢٩.

(٤) حياتنا الجنسية د. كهن ص٨٩.

فإنه يجعل نسبة التقاء النطفة بالبيضة نسبة كبيرة، ويكون أقل ضرراً، فيكون هذا الوضع مستوفياً لشروط الطبيعة الإنسانية من متعة وحب وثقة وأمان، وحفاظ على النسل وهذا أهمّها.

وقد حذّر الدكتور فان دفلد من كثرة الحركة والاحتكاك عند الإيلاج الأول لأن الفرصة ضيقة محدودة لا تسمح بإمتاع العروس في الاتصال الجنسي الأول، الذي تفقد فيه عذارتها في الملامسة الأولى، لأن الصدمة النفسية البدنية تقلّل كثيراً من لذّتها وشهوتها، ثم قال: (ولا أنصح بمحاولات الاحتكاك الطويل لإبلاغ المرأة ذروة اللذّة فالجروح الصغيرة الحديثة الناشئة عن إزالة الحاجز العذري يجب أن لا تمس أكثر من الواجب وفي هذه المدة وحدها أرى أنّ التئام الجروح التئاماً سريعاً أهم من استجابة المرأة استجابة كاملة للملامسة واستمتاعها بها. أما فيما عدا هذه المرة، فيجب أن تستمتع المرأة بالجماع استمتاعاً كاملاً وتستجيب له استجابة تدل على مشاركتها فيه)[1] لأنه ليس للرجل حق بأن يقضي وطره منها وتبقى

---

(١) الزواج المثالي ص٣٨٣.

هي تتألم من جوع جنسي وشهوة ناقصة دون ارتواء. لذا قال رسول الله(ﷺ): «إذا جامع أحدكم أهله فليصدقها ثم إذا قضى حاجته قبل أن تقضي حاجتها فلا يعجّلها حتى تقضي حاجتها»[1] وأيد هذا المعنى تلميذ رسول الله(ﷺ) الأول الإمام علي(ع) حيث قال: «إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله فلا يعاجلها وليمكث يكن منها مثل الذي يكون منه»[2] لأن المرأة إذا استمرت تحصل مع الزمن على شهوة ناقصة ينتهي بها المطاف بنزعة لا مبالاة تجعلها باردة كما تتقهقر شهوتها بالتدريج[3] أو تحاول أن تشبع شهوتها بطرق غير شرعية مما تخلق شكوكاً حولها، وعليه، مادمت تحب زوجتك، إذاً عليك أن تشعر بالألم نفسه الذي تشعر هي به وتعطيها ما تحتاجه منك، مثل الذي تحتاجه منها، ولا تتركها حتى يأتيها مثل ما أتاك كما قال رسول الله(ﷺ).

وبعد أن يفضّ العريس غشاء البكارة في الليلة الأولى، عليه أن يترك عروسه مستلقية على ظهرها جامعة فخذيها لإيقاف دم

(١) الحياة الجنسية في الإسلام ص٣٨.

(٢) وسائل الشيعة ١٤/ ٨٣ الحياة الجنسية في الإسلام ص٣٨.

(٣) حياتنا الجنسية د. كهن ص٢١٢.

البكارة[1]، (ثم انهض للبول إذا فرغت من ساعتك فإنك تأمن من الحصاة ثم اغتسل)[2].

وقد حذر الدكتور جورج كورسال من التفكير بالعمل الجنسي ومعاودة الكرة في ليلة الزفاف قبل انقضاء ٢٤ ساعة على فضّ غشاء البكارة، وأعزاه إلى منتهى الجهل والغباوة، لأن

---

(١) هذا الحب ص٣٦.

(٢) طب الإمام الصادق(ع) ص٧٧ـ ٧٨. أي يغتسل غسل الجنابة، والذي يتحقّق بأمرين، إما خروج المني (الحيامن) من الذكر خارج البدن بالجماع وغيره كالنوم والاستمناء وإن كان بمقدار رأس الإبرة، وإما بإدخال الحشفة، ـ رأس القضيب ـ في فرج المرأة وإن لم يخرج مني منه، فبمجرد الإدخال وجب الغسل على الرجل والمرأة ويجب هذا الغسل في الجملة للصلاة والطواف والصوم فبدونه لا تتحقّق هذه الأعمال.

أما كيفية الغسل فهو قسمان: ارتماسي وترتيبي ويتم الاغتسال بعد ملاحظة طهارة البدن من النجاسة (كالمني) وإزالة الحائل الذي يمنع وصول الماء إلى البشرة، والاستبراء من المني بالبول قبل الغسل للمنزل. فالارتماسي وهو غسل البدن في الماء دفعة واحدة عرفية مع إحضار النية قبل الارتماس بأن تكون الداعي إليه قصد القربة إلى الله (تعالى) ويجب استدامتها واستمرارها إلى آخر العمل. أما الترتيبي وهو على ثلاث مراحل -بعد استحضار النية- يغسل الرأس والرقبة أولا ثم الطرف الأيمن من البدن مع السرّة و الفرج، ثم الطرف الأيسر من البدن مع السرّة والفرج، وهذا الغسل يجزئ عن الوضوء.

وهناك أمور تحرم وتكره على المجنب يمكن مراجعتها في الرسائل العلمية للفقهاء (رضي الله عنهم).

الجرح الناتج عن فض الغشاء يسبب ألماً شديداً للعروس[1]. فلا بد من تخفيف آلامها بالابتعاد عن ممارسة الاتصال الجنسي فترة معينة لكي تهدئ الآلام وترتاح العروس.

ورغم أنّ المبادرة في هذه الليلة تعتمد على العريس في أغلب الأحيان، لكن على العروس أن تستجيب إلى هذه المبادرة بكل أحاسيسها ومشاعرها وعاطفتها بكل استعداد وثقة، مما تضفي على هذه العملية جواً من الحب المتبادل والعاطفة المشتركة والمشاعر المنسجمة بين الطرفين. إضافة لذلك فإنها بمشاركتها ومجهودها وبالتفاهم ترشد العريس إلى أفضل الطرق لتمزيق الغشاء بكل سهولة وبقليل من الألم، وإلى هذا تشير الخبيرة النفسية ماري ستوب فتقول: ويرى الذين يكتبون في أمور الجنس، ويطبقون اختباراتهم على تقدم علم النفس، أنه من الأفضل للعروس أن تشارك زوجها العمل الجنسي، وهي التي ترشد إلى إتمام تمزيق الغشاء، إذ أنّها هي التي تحس بقليل من الألم -إذا كان الغشاء صلباً- أما إذا كان الرجل الذي يقوم هو بهذا العمل وحده فمن المؤكد أنه وهو بحالة من النشوة القوية، قد تعميه

---

(١) العريس ص٦٢.

عن رؤية أو تلمس الألم الذي تحس به فتاته. وبذلك قد يوحي إلى العروس أنّ زوجها لا يهتم إلا برغباته، ولو على حساب إزعاج زوجته، أما إذا ساعدت الزوجة بمجهود منها مشترك مع زوجها. وذلك بالتفاهم وسلوك الطريق الذي يرضي عنه الطرفان، فإنه لا بد أن يخفف من الألم. ولا تعود الزوجة تحس بالنفور من زوجها وكذلك كي يكون الاتصال الجنسي طبيعياً وجميلاً ومستحباً، لا بدّ أن تساهم الزوجة بدورها مع الرجل في الوصول بهذا العمل إلى القمة التي ينشدها زوجها والتي يجب أن تنشدها هي أيضاً)[1].

ومن الخطأ أن تجعل العروس نفسها طرفاً ثانوياً يعتمدُ على تلقي التعاليم والحركات دون المشاركة الفعلية الذاتية، فتكون بذلك بمثابة دمية أو لعبة يحركها العريس كيفما يشاء بلا عاطفة ولا إحساس مما تسبب تلك الممارسات النفور والكراهية وعدم الاستجابة لدى العروس، والتي قد يفسّرها العريس بأن عروسه لا تحبه ولا ترغب في الاقتراب منه.

ولكن عليها أن تكون صاحبة دور رئيس في هذه العملية، عند الاستجابة والتعامل لأنها جزء أساس في هذه العلمية، إذ

(١) تحفة العروس ص١٥٩.

ليست العلاقة الجنسية عملية فردية. ولكنها تطابق نفسي وفسيولوجي للعقل والجسد بين الرجل والمرأة ولا بدّ أن يلعب كل من الزوجين دوراً نشطاً في العملية الجنسية حتى يعيشا في امتزاج عاطفي كامل[1]، لأنّ باستطاعة أي منهم أن يجعل هذه العملية باردة لا معنى لها، أو بالمشاركة والتفاهم يجعلانها قمة في الاتصال الروحي والجسدي.

الضعف الجنسي في ليلة الزفاف

(أسبابه.. الوقاية منه... علاجه)

إنّ الضعف الجنسي أو العنة[2] هو عدم القدرة على أداء الوظيفة الجنسية لأنّ القضيب -أداة الفعل الرئيسية- لا ينتصب مطلقاً أو يكون انتصابه جزئياً[3].

---

(١) الحياة الجنسية في المجتمع الحديث ص١٤٦ ـ ١٥٥.

(٢) وهو المصطلح المشهور عند الفقهاء لمن لا يتمكن من الإيلاج والوطئ نتيجة لضعف القضيب عن الانتصاب. وبه تتمكن المرأة من فسخ النكاح على تفصيل.

(٣) الطب في خدمة الحب ص٣٤.

- **أسبابه:**

إنّ أسباب هذا الضعف إمّا جسدية أو نفسية أو عوامل سحرية شيطانية تعرف في الوسط الاجتماعي بـ(الربط).

١- **السّبب الجسدي:** يكون نتيجة لعاهة في الأعضاء التناسلية خلقية أو مرضية.

٢- **الأسباب النفسية:** وهي في الغالب حالة طارئة تزول بزوال الباعث عليها[١].

أ - **الاضطراب النفسي:** المعروف أنّ الخجل والخوف والاضطراب النفسي والقلق من أهم الأسباب للإصابة بالضعف الجنسي في هذه الليلة، حيث أنّ العريس لا يجد الجرأة أو الشجاعة الكافية للإقدام مما يحول والعمل الذي أمامه، حيث أنه يخطو بخطوات مبعثرة متوتر الأعصاب كالداخل إلى قاعة الامتحان في رهبة وفزع لا يعرف بما ستؤول إليه نتيجته وهو يترقّب بلهفة ورعب منتظراً تقرير المصير، فيفشل في إتمام الوصال ويعجز عن أداء الوظيفة الجنسية.

---

(١) الطب في خدمة الحب ص٣٥.

ب - تمنّع العروس وتشدّدها: إنّ لشدة تمنّع العروس سواء كان ناتج عن خوفها أو جهلها لهذه الأمور أو بتحريضها على الممانعة مع شدة رغبة العريس إلى ممارسة الاتصال مع عروسه يعد من أسباب هذا الضعف الجنسي.

ج- تردّد العريس وضعف إرداته والشك في قدرته: إنّ لضعف إرادة العريس والشك في قدرته على ممارسة الفعل إما لضعف في جهازه التناسلي أو لوهم متسلّط عليه[1] كأن يعتقد أنه سحر أو ربط وذهبت رجولته وقدرته[2] عامل مهم في ذلك، مع أنّ رائحة الأعضاء التناسلية والنظر إليها تساعد على هذا.

د - تأثير العادات السيئة: إنّ ما تسببه بعض العادات السيئة في بعض المجتمعات من خذلان العريس وانكساره في ليلة الزفاف (فانتظار أهل العريس ومعهم من يمثّل عائلة العروس لدى باب المخدع الزوجي لمعرفة النتيجة التي تزكي أو (تثلم) شرف العروس -وأن يتأكدوا كون العريس رجلاً بالفعل- فهذه العادة قد تقتل في أعماق العريس عنفوان الجولة الأولى. . . . ظناً منه

---

(١) الطب في خدمة الحب ص٣٦.

(٢) الزوج المربوط ص١٥ عن كتاب شرح الأسباب والعلامات مخطوط.

أنه موضوع تحت رقابة قاسية تستطيع أن تسحق ثقته بنفسه دونما رحمة)[1] وغيرها من الأسباب والمؤثرات النفسية والتي ترجع إلى العريس وبيئته.

الوقاية منه:

إنّ أهم الأمور الوقائية لهذه الأسباب هي الثقة بالنفس والتصميم على تجاوز هذه المرحلة إضافة إلى قوة الإرادة ورباطة الجأش مع الالتزام بالأعمال الروحية العبادية لهذه الليلة والتي ورد ذكرها إضافة إلى التمهيدات التي تم وصفها وعدم الاستعجال في الوصال، كثير ما تخفف من توترات ليلة الزفاف وخاصة لدى الشباب المؤمنين البعيدين عن الرذيلة ومخابئ الشيطان، الذين يقضون فترة عزوبيتهم بعيدين عن الناس بدافع من عفتهم وخلقهم وسموهم الروحي.

- علاجه:

أمّا أهم الأمور العلاجية[2] لهذا الضعف الجنسي النفسي والوقتي هو: أن يتجنّب العريس التفكير في الجماع والممارسة

---

(١) الزوج المربوط ص٢١.

(٢) هذا ما استفدناه من حوارنا مع بعض الأطباء الأخصائيين في الطب النفسي لطرق علاج مثل هذه الحالات عند كتابنا لهذا الموضوع.

الجنسية ، وأن يشغل نفسه بأمور أخرى منفرداً أو مع عروسه بعيداً عن الاتصال الجنسي سواء بالعمل أو بالخروج لزيارة الأقارب والأصدقاء والاختلاط معهم أو التنزّه مع عروسه بعيداً عن محيط البيت والمخدع ، والأفضل للعريسين أن ينتقلا من مخدع العرس موقتاً إلى حين إتمام العملية الجنسية .

وعلى العريس أن يستغل أفضل الأوقات التي ينتصب فيها القضيب عادة وخاصة عند الاستيقاظ من النوم في الصباح ، والأولى أن يتجردا من الثياب عند النوم حتى يكون الطريق مفتوحاً وسهلاً للإيلاج دون عراقيل وصعوبات .

هذا مع أنّ الإصرار والإقدام والصبر على تجاوز هذه المرحلة والثقة بالنفس لدفع كل المخاوف والمحاذير الطارئة هي من العوامل الرئيسة لدفع هذا الضعف الجنسي ، إضافة إلى أهمية مساعدة العروس له نفسياً وجسدياً كثيراً ما ترفع معنويات العريس لتجاوز هذه العقبة وتجعله يسيطر على موقفه ويقضيا ليلتهما دون حرج وإرباك بيسر وسلام .

وقد تجد المرأة مقابل ضعف الرجل الجنسي ، بروداً جنسياً يوصلها إلى عدم رغبتها في العملية الجنسية إذ أنّ بعض النساء

باردات المزاج بطبعهن (والواقع أنّ العملية النفسية التي تشل نشاط الرجل وتفقّده طاقته التناسلية هي نفسها العوامل التي تفعل فعلها في حيوية المرأة وأعصابها ، فالخوف والقلق والهواجس والأمراض والحياء إضافة إلى بعض العادات السيئة هذه كلها عوامل تخدّر حواس المرأة وتشلّ نشاطها الجنسي ، ولكن علاج هذه الحالات جميعا هو بيد الرجل النابه الذي لن يعدم وسيلة لتفتيح براعم الجسد الذي أسلم إليه قياده ومن أهم الأمور الوقائية والعلاجية الكفيلة بإزالة هذا البرود بعض الملاطفات والمداعبات قبل العملية الجنسية والتي جعلناها بالتمهيدات لعملية الجماع[1] .

وأما الربط : فهو عمل سحري يعوق الرجل عن القيام بواجباته الجنسية ، ويلجأ المربوط عادة إلى بعض المحترفين للأعمال السحرية يحل هذا الربط[2] .

وهذا المعنى مشهور ومعروف عند عامة الناس على أنّ المربوط مسحور ، وقد أشار إلى هذا المعنى الإمام موسى

---

(١) الطب في خدمة الحب ص٣٩.

(٢) معجم الفولكلور ص١٢٩.

الكاظم(عليه السلام) خلال حديثه مع إسحاق الصحاف الذي كان مربوطاً مأخوذاً عن أهله وقد استحى أن يخبر الإمام(عليه السلام) بذلك فقال له الإمام(عليه السلام): «ويحك وما منعك الحياء في رجل مسحور مأخوذ»، فأشار(عليه السلام) عليه بحرز طويل يقرأه ويعلّقه لحلّ الربط[1]. والحق أنّ للسحر أثر حقيقي مادي وهو أمر وجداني لا مجرّد التخيّل كما زعم البعض.

وغاية الربط هو تجريد العريس من مظاهر الفتوة والرجولة أمام عروسه وعجزه عن الوصال خاصة في ليلة الزّفاف وما بعدها من الليالي والأيام[2] حتى يؤدي بهما إلى الفراق وتمزيق العش الجميل.

أما كيفية الربط -وإن كنا نجهلها- إلا أنه لا حاجة لنا ببحثها وطرحها وبيانها هنا.

وقد اتخذت طرق وقائية تحصيناً للعريس من الربط عند عقد القران، واختلفت الطرق وتعدّدت حسب الأماكن

---

(١) البحار ج ٩٥/١١٣.

(٢) وقيل إنه قد تستمر هذه الحالة لمدة طويلة وقد ذكر الشيخ السيوطي ان الربط إذا كان من صنع الجن فإنه يستمر شهرين او ثلاثة، وإذا كان نتيجة لسحر بني آدم فإنه يتراوح بين ٥ و١٠ سنوات أو اكثر.

والأشخاص، ومنها ما ورد عن الشيخ جلال الدين السيوطي أنه حصّن العريس من مهالك الربط ببعض آيات القرآن الكريم، وهو أن يكتب في درهم ويجعل في الفم تحت اللسان قوله (تعالى): ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ﴾[1] فلا يستطيع أحد على ربطه[2]. ومنها ما يتسلّح العريس بحرز يحتوي على سورتي الكوثر والانشراح[3].

وأما أهم الطرق العلاجية المجرّبة لحل المربوط فقد ذكر الشيخ الكفعمي (قدس سره)[4] أنه رأى في بعض كتب أصحابنا يُكتب على ورقتين من الزيتون، يبلع الرجل واحدة، والمرأة واحدة. يكتب للرجل قوله (تعالى): ﴿وَالسَّماءَ بَنَيْناها بِأَيْدٍ وَإِنّا لَمُوسِعُونَ﴾[5]، وللمرأة قوله (عزّ وجل): ﴿وَالأَرْضَ فَرَشْناها فَنِعْمَ الْماهِدُونَ﴾[6]،

---

(١) سورة المائدة ٦٧.

(٢) الرحمة في الطب والحكمة ص١٤٥.

(٣) الزوج المربوط ص١٩ نقلاً عن الشيخ عباس مراد وهو زاهد كردي معروف في رصافة بغداد قديماً.

(٤) المصباح ص١٦٠.

(٥) سورة الذاريات ٤٧.

(٦) سورة الذاريات ٤٨.

وذكر (قدس سره) طريقة أخرى لحل المربوط وهي أن يكتب على ثلاث بيضات بعد أن تسلق وتقشر، الأولى، قوله ﴿حَتَّى إِذا رَكِبا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَها قالَ أَخَرَقْتَها﴾[1]، والثانية قوله (عزّ وجل): ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَالأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما وَجَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ﴾[2] والثالثة قوله (سبحانه وتعالى): ﴿فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوى﴾[3]. ثم يأكل الأولى فإن انحل وإلا أكل الثانية وإلا الثالثة[4]، وقد ذكر الشيخ حسين البلادي البحراني (قدس سره) في (منية المرتاد ليوم التناد) انه تكتب هذه الأرقام على شيء من الحديد ويحمى في النار ويبول عليه المربوط ينفك ربطه وهي[5]:

٦٧٢٨٥٦٧٧٨ هـ ١٥٥٦٧٢٨ ع ١٧٥١٣

ع هـ ١ ع هـ ١٧ ع ٣ ع ١ ع ١٥ ع ١ هـ لا ٦٤١٤٣٤١

---

(١) سورة الكهف ٧١.

(٢) سورة الأنبياء ٣٠.

(٣) سورة الفتح ٢٩.

(٤) المصباح ص١٦٠ ــ ١٦١.

(٥) التحفة الرضوية ص ١٠٢.

ثانياً: وصايا في طريق الزواج المثالي

المقدّمة

إنّ الوصية هي تذكرة للعاقل. ومنبّهة للغافل وترسم الحدود وتثبت الطرق، وتعبد الممرات من كل شوك وغبار، لذلك على كل الأمهات والآباء أن يوصوا أبناءهم ليلة زفافهم بما هو الحق والخير لهم، مما لمسوه من حياتهم الخاصة من تجارب ومواقف، والتزام وترك، وحقوق وواجبات حتى تعين الأبناء على المضي في مشوار الحياة الزوجية بكل سعادة وخير، وتوافق وانسجام، وعلى الأبناء احترام الوصية والالتزام بها كل الالتزام إذا كانت نابعة من عقل واع وخبرة مستفيظة وإدراك متوقّد. حتى لا ينجرف الزواج إلى هوة المشاكل والآهات.

وإتماما للفائدة اخترت ثلاث وصايا، فيها من المعاني البالغة والحكمة الناصعة والآداب الفاضلة الشيء الكثير.



الوصية الأولى

وصية النبي(ﷺ) إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع) في آداب الجماع وأوقاتها[1]. قال (عليه الصلاة والسلام):

يا علي: إذا أدخلت بيتك العروس فاخلع خفّها حين تجلس واغسل رجليها وصبّ الماء من باب دارك إلى أقصى دارك فإنك إذا فعلت ذلك أخرج الله من دارك سبعين ألف لون من الفقر وأدخل فيها سبعين ألف لون من الغنى وسبعين لوناً من البركة وأنزل عليك رحمة ترفرف على رأس عروسك حتى تنال بركتها كل زاوية في بيتك وتأمن العروس من الجنون والجذام والبرص أن يصيبها ما دامت في تلك الدار، وامنع العروس في أسبوعها من الألبان والخل والكزبرة[2] والتفاح الحامض من هذه الأشياء الأربعة، فقال علي(ع) يا رسول الله ولأي شيء أمنعها هذه الأشياء الأربعة؟

---

(١) إنها أحكام لا اقتضائية مبنية على التسامح في أدلة السنن، أوصى بها رسول الله(ﷺ) أمير المؤمنين(ع) من باب (إياك أعني واسمعي يا جارة) نظير تهديدات القرآن الكريم للرسول(ﷺ)، فلا موجب للإشكال عليها سنداً ودلالةً.

(٢) الكزبرة. بضم الكاف وفتح الباء وقد تضم. نبات من الاباريز يطيب بها الغذاء.

قال: لأنّ الرحم تعقم وتبرد من هذه الأربعة الأشياء عن الولد[١]، والحصير في ناحية البيت خير من امرأة لا تلد، فقال علي (عليه السلام): يا رسول الله ما بال الخل تمنع منه؟

قال: إذا حاضت على الخل لم تطهر طهراً أبداً بتمام، والكزبرة تثير الحيض في بطنها وتشد عليها الولادة، والتفاح الحامض يقطع حيضها فيصير داء عليها، ثم قال:

يا علي: لا تجامع امرأتك في أول الشهر ووسطه وآخره، فإنّ الجنون والجذام والخبل يسرع إليها وإلى ولدها[٢].

يا علي: لا تجامع امرأتك بعد الظهر، فإنه إن قضي بينكما ولد في ذلك الوقت يكون أحول، والشيطان يفرح بالحول في الإنسان.

يا علي: لا تتكلّم عند الجماع، فإنه إن قضي بينكما ولد لا يؤمن أن يكون أخرس. ولا ينظرنّ أحد في فرج امرأته وليغض

---

(١) فقد ثبت طبياً أنَ زيادة الحموضة في العصير المهبلي قاتلة للحيوانات المنوية، وانَ من أهم أسباب عقم المرأة هي زيادة الحموضة في العصير المهبلي. فالعصير المهبلي في رحلته الطبيعية يكون حامضاً ليحمي المهبل من الجراثيم الفتاكة ويساعد المني على الانزلاق في القناة العنقية فإذا زادت حموضته تنشل حركة الحيوانات المنوية وبالتالي يصعب الحمل.

(٢) الخبل ـ بالتحريك ـ فساد الأعضاء والعقل.

بصره عند الجماع[1]، فإنّ النظر إلى الفرج يورث العمى، يعني في الولد.

يا علي: لا تجامع امرأتك بشهوة امرأة غيرك، فإني أخشى إن قضي بينكما ولد أن يكون مخنّثاً، مؤنثاً، مخبلاً.

يا علي: من كان جنباً في الفراش مع امرأته فلا يقرأ القرآن، فإني أخشى عليهما أن تنزل نار من السماء فتحرقهما.

يا علي: لا تجامع امرأتك إلاّ معك خرقة ومع أهلك خرقة ولا تمسحا بخرقة واحدة فتقع الشهوة على الشهوة، فإنّ ذلك يعقب العداوة بينكما، ثم يؤديكما إلى الفرقة والطلاق.

يا علي: لا تجامع امرأتك من قيام، فإنّ ذلك من فعل الحمير، وإن قضي بينكما ولد كان بوّالاً في الفراش كالحمير.

يا علي: لا تجامع امرأتك في ليلة الفطر، فإنّه إن قضي بينكما ولد لم يكن ذلك الولد إلا كثير الشر.

---

(١) وقد سؤل الإمام الباقر(عليه السلام) عن الرجل ينظر امرأته وهي عريانة، قال: «لا باس بذلك وهي اللّذة إلا ذاك»، ولكن يمكن أن يريد ماعدا الفرج، أو النهي ورد في خصوص النظر إلى باطن الفرج كما ورد عن امير المؤمنين(عليه السلام).

يا علي: لا تجامع امرأتك في ليلة الأضحى، فإنه إن قضي بينكما ولد يكون ذا ستة أصابع أو أربعة.

يا علي: لا تجامع امرأتك تحت شجرة مثمرة، فإنه إن قضي بينكما ولد يكون جلاداً، أو قتالاً، أو عريفاً[1].

يا علي: لا تجامع امرأتك في وجه الشمس وشعاعها إلاّ أن يرخى ستر فيستركما، فإنه إن قضي بينكما ولد لا يزال في بؤس وفقر حتى يموت.

يا علي: لا تجامع امرأتك بين الأذان والإقامة، فإنه إن قضي بينكما ولد يكون حريصاً على إهراق الدماء.

يا علي: إذا حملت امرأتك فلا تجامعها إلا وأنت على وضوء، فإنه إن قضي بينكما ولد يكون أعمى القلب، بخيل اليد.

يا علي: لا تجامع أهلك في ليلة النصف من شعبان، فإنّه إن قضي بينكما ولد يكون مشوّهاً ذا شامة في شعره ووجهه.

يا علي: لا تجامع اهلك في آخر الشهر إذا بقي منه يومان فإنّه إن قضي بينكما ولد يكون عشاراً[2] أو عوناً للظالم ويكون هلاك

---

(١) العريف ـ كشرير ـ الكاهن.

(٢) هو الذي يأخذ العشر من الضريبة للسلطان.

فئام من الناس على يديه[1].

يا علي: لا تجامع أهلك على سقوف البنيان[2]، فإنّه إن قضي بينكما ولد يكون منافقاً، مرائياً مبتدعاً.

يا علي: إذا خرجت في سفر فلا تجامع أهلك تلك الليلة، فإنه إن قضي بينكما ولد ينفق ماله في غير حق، وقرأ رسول الله(ﷺ): ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً﴾[3]

يا علي: لا تجامع أهلك إذا خرجت إلى سفر مسيرة ثلاث أيام ولياليهن، فإنه إن قضي بينكما ولد يكون عوناً لكل ظالم.

يا علي: وعليك بالجماع ليلة الاثنين، فإنه إن قضي بينكما ولد يكون حافظاً لكتاب الله، راضياً بما قسم الله (عزّ وجل) له.

يا علي: إن جامعت أهلك في ليلة الثلاثاء فقضي بينكما ولد فإنه يرزق الشهادة بعد شهادة «أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله» ولا يعذبه الله مع المشركين ويكون طيب النكهة من

---

(١) الفئام ـ ككتاب ـ: (الجماعة من الناس وفي بعض النسخ قوم من الناس بيديه).

(٢) خاصة إذا كان في معرض الكشف والنظر للغير.

(٣) سورة الإسراء ٢٧.

الفم، رحيم القلب، سخي اليد، طاهر اللسان من الغيبة والكذب والبهتان.

يا علي: وإن جامعت أهلك ليلة الخميس فقضي بينكما ولد يكون حاكماً من الحكام أو عالماً من العلماء.

يا علي: وان جامعتها يوم الخميس عند زوال الشمس عن كبد السماء فقضي بينكما ولد فإنّ الشيطان لا يقربه حتى يشيب ويكون فهماً، ويرزقه الله (عزّ وجل) السلامة في الدين والدنيا.

يا علي: وإن جامعتها ليلة الجمعة وكان بينكما ولد فإنه يكون خطيباً «قوالاً» مفوّهاً. وإن جامعتها يوم الجمعة بعد العصر فقضي بينكما ولد فإنّه يكون معروفاً، مشهوراً، عالماً، وإن جامعتها في ليلة الجمعة بعد العشاء الآخرة فإنه يرتجى أن يكون لك ولد من الأبدال إن شاء الله تعالى.

يا علي لا تجامع أهلك في أول ساعة من اللّيل، فإنه إن قضي بينكما ولد لا يؤمن أن يكون ساحراً مؤثرا للدنيا على الآخرة.

يا علي احفظ وصيتي هذه كما حفظتها عن أخي جبرائيل (عليه السلام)[1].

---

(١) مكارم الأخلاق ص٢٠٩.

الوصية الثانية

وصية أُمامة بنت الحارث الثعلبية لابنتها أم إياس ليلة زفافها إلى الحارث بن عمروالكندي فقالت لها أي بنيّة إنه لو استغنت المرأة بغنى أبويها وشدة حاجتهما إليها لكنت أغنى الناس عن الزوج، ولكن للرجال خلق النساء كما لهن خلق الرجال.

أي بنية، إنك قد فارقت الخواء[1] الذي منه خرجت، والوكر[2] الذي منه خرجت إلى وكر لم تعرفيه وقرين لم تألفيه، فأصبح بملكه عليك ملكاً، فكوني له أمة يكن لك عبداً، واحفظي عني خلالاً عشراً، تكن لك دركاً وذكراً.

فأما الأولى والثانية: فالمعاشرة له بالقناعة، وحسن السمع له والطاعة، فإنّ القناعة راحة القلب، وحسن السّمع والطاعة رأفة الرب.

أما الثالثة والرابعة: فلا تقع عيناه منك على قبيح ولا يشم أنفه منك إلا طيب الريح.

---

(١) الخواء: البيت.

(٢) الوكر: عش الطائر. وهو كناية عن البيت.

وأعلمي، أي بنيّة، أنّ الماء أطيب الطيب المفقود، وأنّ الكحل أحسن الحسن الموجود.

وأما الخامسة والسادسة: فالتعهد لوقت طعامه، والهدوء عند منامه، فإنّ حرارة الجوع ملهبة، وتنغيص النومة مغضبة.

أما السابعة والثامنة: فالاحتفاظ بماله، والرعاية على حشمه وعياله، فإنّ الاحتفاظ بالمال من حسن التقدير، والرعاية على الحشم والعيال من حسن التدبير.

أما التاسعة والعاشرة: فلا تفشي له سراً، ولا تعصي له أمراً، فإنك إن أفشيت سرّه لم تأمني غدره وإن عصيت أمره أوغرت صدره.

واتّقي الفرح لديه إن كان ترحاً[1]، والاكتئاب عنده إذا كان فرحاً. فإنّ الأولى من التقصير. والثانية من التكدير.

واعلمي: أنّك لن تصلي إلى ذلك منه حتى تؤثري هواه على هواك، ورضاه على رضاك، فيما أحببت وكرهت والله يخير لك، ويصنع لك برحمته[2].

---

(١) الترح: الحزن والهم.

(٢) محاضرات الأدباء ج٣/٢١٢.

الوصية الثالثة

وصية الدكتور استاس تشاسر للزوجين عن الطريق المستقيم للزواج ودوام الحب بينهما، فيقول[1] :

أول ما يفرض بالزوج الصالح أن يتدبر أمور بيته ويعني بها عناية زائدة، فلا يخل بشيء مما يتوجّب عليه كزوج مسؤول عن تكوين أسرة، عليه أن يحب زوجته محبته لنفسه ولا ينسى إنها سلمت نفسها إليه ووضعت حياتها بين يديه، فوجب عليه أن يكون أميناً لها لأنها أمانة في عنقه، فلا يسيء إليها، ولا يحزنها ويحتقرها وعليه أن يتعهدهّا بالحسنى فيقوم بكل متطلبات نفسها وجسدها بعقل ولطف ونزاهة.

ويتحتّم على الزوجة الأديبة الرصينة ذات الشرف والتربية المثلى، أن تحفظ الأمانة سالمة، طاهرة من غير دنس، نظيفة الروح، نظيفة الجسد، أمينة مجمل حياتها، تبذل ما في وسعها لإسعاد زوجها، والمفروض في الزوج أن يصغي إلى رفيقة حياته، وإلى ما تشير به، فلا تأخذه

---

(١) ذكرنا هذه الوصية لما تحويه من مفاهيم إسلامية أصيلة ومثل إنسانية عالية، وقيم اجتماعية صادقة.

العصبية، ولا ينفر من أقوالها إن كانت غير مصيبة، وعليه أن يبيّن خطأها بكل تؤدة وسكينة ولطف، ويتقبل منها كل ما فيه مصلحة الأسرة بشكر.

وعليه أن يقدم لها ما تطلبه من ألبسة وأدوات زينة تثبيتاً للمحبة وإسعادا للحياة.

وأوجب ما يجب أن يبتعد عنه الزوجان هو إدمان المسكرات على أنواعها والتدخين وكل ما فيه إسراف وتبذير.

خير زواج وأصلحه هو الزواج الذي يكون فيه المصروف أقل من الدخل، تحيط به هالة من الحب والطهارة والتفاهم والوفاق والأمانة والثقة رأس ذلك كله.

وحفظ الأعضاء التناسلية نظيفة سالمة من كل شائبة هو غاية قصوى في الزواج والاعتدال في كل شيء أصلح للصحة وأسلم عاقبة وأنفع لسلامة النسل وصحته.

وخير ما نختم به القول هو: اشرب من معينك ولا تتطلّع إلى معين غيرك.

اقنع بما قسم لك وارضَ بنصيبك وقد اخترته أنت بنفسك وبرضاك.

كـن عـاملاً نافعـاً ، أحســن عملـك مـا اسـتطعت ، اقتصـد ولا تكن مسرفاً ، واعتقد أنّ امرأتك أجمل امرأة يزيّنها الشـرف ، وتحفظها الأمانة .

وأنـت الزوجـة ، اعتقـدي أنـك في ضمـان زوج حبيـب رقيـق أمين .

وشـجّعيه علـى مواصلـة العمـل الـذي يضمـن الكسـب الحلال والـرزق المشـروع ، ولا تظهـري أمامـه إلا بمظهـر الرضـى والانشـراح واسـلكي معـه سـلوك الزوجـة المخلصـة . والأمينـة لنفسـها ولفراشـها ولمنزلهـا ولأولادهـا ، والـزواج السـعيد هـو الـذي تكتنفـه الأمانـة ، والحـب والتضحيـة ، والتسـامح بكـل مـا لا يمـسّ الشـرف والقداسـة الزوجيـة ، والإيمـان بتكويـن أسـرة صالحـة تعمـل للخير وصـلاح المجتمـع[1] .



(١) هـذا الحـب ص٧٨.

ثالثاً: المثل الأعلى للزواج المثالي في الإسلام

اقتران النورين: علي وفاطمة(عليهما السلام)

إنّ أفضل صورة للزواج تحكي الواقع الإسلامي بكل مصاديقه وآدابه، وتسامحه وبساطته بعيداً عن القيود والأثقال وعادات الجاهلية والذي كان تحت إشراف الرسول الأعظم محمد(صلى الله عليه وآله) من بدايته انتهاء بمراسيم الزفاف، إنه اقتران النورين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) وفاطمة الزهراء(عليها السلام) بنت رسول الله محمد(صلى الله عليه وآله) فإنه يمثل رائعة من روائع السلوك البشري في تكوينه الروحي والمادي، والزواج المثالي في الإسلام لتطبيقه التعاليم الإسلامية بكل صورها ومعانيها.

ولكي تكون الفكرة شاملة والصورة واضحة إتماماً للموضوع اخترنا هذا الزواج لأنه يعد من الدروس المهمة والعبر القيمة التي توضع أمام الشباب المسلم ليكون مرآة لهم ليتمعنوا فيه ويغترفوا منه، من معانيه الرفيعة الرائعة، وحكمه النبيلة الصادقة، وصوره الجميلة السامية.

ورغم أنّ الزواج أو النكاح من سنن الله (تعالى) في عباده فالمقصود منه التناسل والتكاثر تحت ظل القانون الإلهي، وليس الهدف منه إشباع الغريزة الجنسية فقط بل هو في ضمنه وإنما هو كالحصن يحفظ الإنسان من فساد الخلاعة وويلات الفجور.

والهدف الأسمى من النكاح هو: تأسيس بيت عائلي لتكوين جيل يربط الوالدين بتقبّل المسؤوليات التي يتطلبها الجيل من بدء إيجاده إلى أن يقطع أدوار الحياة، وأطوارها من جنين ووليد ورضيع وفطيم وصبي وغلام ومراهق وشاب ويافع أو بنت وشابة وفتاة وامرأة.

فالنسل بحاجة ماسة -في أدواره- إلى الكفيل والمربي والمنفق والمؤدب والولي إلى جانب حاجته إلى الرضاعة والحضانة والتربية والعناية والخدمة وتأمين لوازم الحياة من المأكل والملبس والمسكن والتعليم وما شابه ذلك.

ولا يندفع أحد إلى تحميل هذه المسؤوليات كما يندفع الوالدان، ولا أظن أني أحتاج في هذا الرأي إلى إقامة الدليل والبرهان.

فهل تكون المرضعة كالأم؟ وهـل الموظفات في دور الحضانة والروضـات يسـهرن الليـالي للطفـل المريـض كمـا تسـهر الأم الحنون؟

وقد قيل: ليست الثكلى كالمستأجرة، فهناك فرق كبير وبـون شاسـع بـين مـن يندفـع للعنايـة والرعايـة بالأطفـال بدافـع الأبـوة والعاطفة والمحبة التي لا يكدّرها شيء، وبين من يتحمّل مسؤولية بدافع الراتب والوظيفة.

وإدراك أهمية هذا الموقف كثيراً ما يحول بـين الوالديـن وبـين إجابة رغبات الأولاد وتحقيق هوايـاتهم التـي لا تسـمن ولا تغنـي من جوع، فالارتبـاط بالعائلـة يدفـع الإنسـان إلـى التفكـير حـول تأمين حياته والخوض في معركة العمـل المثمـر والإنتـاج المفيـد وفي الوقت نفسه يردعه عن كل مجازفة تهـدد كيانـه وحريتـه وتعرقـل عليه المسـاعي كـالإقدام علـى جريمـة القتـل أو ارتكـاب الجنايـات التي تؤدّي إلـى شـقاء الوالديـن وإنّ هـذه المبادئ والآراء الحديثـة التي استولت على الشباب واستنزفت منهم كل نشاط وطاقـة لـم تنجح إلا بعد أن تقهقرت سنة الزواج بـين المسـلمين، وكـثر عـدد العـزّاب والبطـالين الذيـن لا تربطهـم بالحيـاة البيتيـة والعائليـة أيـة

رابطة أو مسؤولية، ولعل الحديث المروي عن الإمام الصادق(عليه السلام) يشير إلى هذا الموضوع حيث قال(عليه السلام): «من تزوّج فقد أحرز نصف دينه فليتّق الله في النصف الآخر»[1].

إنّ العراقيل والمشاكل التي سدّت على شبابنا طرق الزواج وجعلتهم يهابون النكاح ولا يهابون السفاح، ويفضّلون الكبت والضغط على غرائزهم أو يرجحون الفساد والمجون على انتخاب زوجة تشاركهم حلو الحياة ومرّها وأفراحها وأتراحها، هذه العراقيل كانت موجودة في الجاهلية ولكن بصورة أخرى كغلاء المهور والعصبيات القبلية وما شاكلها، فتكونت عندهم الأزمات بجميع أقسامها، واشتدت الحالة حتى أدّت إلى دفن البنات وهن في قيد الحياة قال (تعالى): ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾[2] وقال (عزّ وجل): ﴿وَإِذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوارى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ ما بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرابِ أَلا ساءَ ما يَحْكُمُونَ﴾[3].

---

(١) وسائل الشيعة ٥/١٤.

(٢) سورة التكوير ٨،٩.

(٣) سورة النحل ٥٨،٥٩.

فكان من جملة الخطوات الإصلاحية التي قام بها الرسول الأعظم(ﷺ) هو القضاء على هذه العادات الجهنمية والتقاليد الجاهلية، وإلى هذه الناحية أشار القرآن الكريم بقوله: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1].

ولم يكتف الرسول الأقدس(ﷺ) بمكافحة هذه السيئات عن طريق اللسان، فالكلام -وحده- لا يجدي وإنما قام الرسول(ﷺ) بفك هذه الأغلال عن طريق العمل فمن جملة ذلك: أنّه زوّج ابنته الطاهرة، سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء(عليها السلام) بأبسط ما يمكن، وتجسّم التساهل في ذلك الزواج المبارك بخفة المؤونة وانتهاء الأمر بكل بساطة بعيداً عن التكاليف المجهدة المتعبة التي يفر من شبحها الشباب المغلول بسلاسل التقاليد ويفضّل العزوبة على الزواج المقرون بالمشاكل وإليكم الواقعة:

---

(١) سورة الأعراف ١٥٧.

لما بلغت فاطمة(عليها السلام) بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله) مدرك النساء وأصبحت شابة يافعة، تتوفر فيها عناصر النجاح في خوض تجربة تكاد تواجه جلّ بنات حوّاء فالجمال المفرط والخلق الفاضل، والفصاحة التامة والبلاغة الراقية والشرف الرفيع والنسب المشرق، وغير ذلك من أغراض سياسية واجتماعية، كانت مدعاة إقبال الكثيرين من الأشراف وغير الأشراف على مفاوضة النبي(صلى الله عليه وآله) بشأن الزواج من ابنته الصديقة، أما وقد كان من بين هؤلاء المتقدمين لطلب يد الزهراء(عليها السلام) من هو من الصحابة الذي ربما لا يشكون في أن النبي(صلى الله عليه وآله) سيوافق على مصاهرتهم إياه، فذلك ما يحتاج إلى كثير من التأمل والتفكير.

لقد تقدم الخليفة أبو بكر لخطبتها فكان جواب النبي(صلى الله عليه وآله) له: «أنتظر بها القضاء، أمرها إلى ربّها»[1].

وتقدّم الخليفة عمر لخطبتها أيضاً، فلم يكن جواب النبي(صلى الله عليه وآله) له يختلف عن جوابه لصاحبه من قبل، وتقدم لخطبتها آخرون، فقد ذكر مالك بن أنس أنه ورد عبد الرحمن بن

---

(١) الرياض النضرة ٢/١٨٣، ذخائر العقبى ص٣٧ وغيرها راجع فضائل الخمسة في الصحاح الستة ٢/١٣٣.

عوف وعثمان بن عفان إلى النبي(ﷺ) فقال له عبد الرحمن: يا رسول الله تزوجني فاطمة ابنتك، وقد بذلت لها من الصداق مائة ناقة سوداء زرق الأعين محملة كلها قباطي مصر، وعشرة آلاف دينار!! وقال عثمان: وأنا ابذل ذلك، وأنا اقدم من عبد الرحمن إسلاما!! فغضب النبي من مقالتهما، فتناول كفّا من الحصى فحصب به عبد الرحمن وقال له إنك تهول عليّ بمالك، فتحول الحصى درّاً فقومت درّة من تلك الدرر فإذا هي تفي بكل ما يملكه عبد الرحمن.

وهكذا كان يبوء من تقدم لخطبة الزهراء(عليها السلام) بالفشل راجعين وقد علموا أنّ في الأمر سرّاً ستكشف عنه الأيام.



واستقرّ النبي(ﷺ) والمهاجرون معه في المدينة، وكانت الخطوة الأولى إقامة ركيزة إسلامية تكون منتدى المسلمين، ومجالا للانطلاق منه فأمر النبي(ﷺ) ببناء مسجد، كما أمر ببناء دور من حوله له ولزوجاته.

وكان علي(عليه السلام) لا يزال في بيت النبي(ﷺ)، وهو الآن ذرف على العشرين، وفي السن تتفتّح في نفس كل شاب

براعم الغريزة الجنسية ويندفع -طبيعياً- إلى البحث عن شريكة له في الحياة، وقواعد الإسلام في الزواج تقوم على الكفاية والتماثل بين الزوجين، عليّ ذلك البطل العملاق، وهو ذلك المؤمن السابق إلى الإسلام، وهو ذلك الرجل المتحلّي بالفضائل، والمثل العليا، والصفات الحميدة التي يحسد عليها، ويشار إليه بالبنان فيها.

وهو في الوقت نفسه ابن عم فاطمة الذي ينحدر وإياها من سلسلة شريفة واحدة فمن يا ترى أكفأ منه لها، ومنها له؟!!.

فما الذي يمنع علياً من أن يتقدم لخطبة ابنة ابن عمه؟

تقول بعض الروايات، كان يمنعه من ذلك قلّة ذات اليد[1]. وليست الكفاية المفروضة بين الزوجين مادية حتى تستقر النفس إلى مثل هذا التعليل، خصوصاً وقد تضافرت الروايات على أنّ الله اختار علياً زوجاً لفاطمة، واختارها له، ففي رواية عن الإمام الصادق(عليه السلام) أنه قال: «لولا أنّ الله خلق فاطمة لعلي ما كان لها على وجه الأرض كفؤ آدم

---

(١) ذخائر العقبى ص٣٧، وغيرها راجع فضائل الخمسة في الصحاح الستة ٢/١٣٥.

فمن دونه»[1]، وفي رواية أخرى «لو لم يخلق علي ما كان لفاطمة كفؤ»[2].

وفي رواية أخرى عن ابن مسعود عن النبي(ﷺ) قال: «أنّ الله (تبارك وتعالى) أمرني أن أزوّج فاطمة من علي». وفي رواية أخرى ينقلها الخوارزمي أنّ رسول الله(ﷺ) خرج على أصحابه ووجهه مشرق كدائرة القمر فسأل عبد الرحمن بن عوف فقال: «بشارة أتتني من ربي في أخي وابن عمي وابنتي بأنّ الله زوّج علياً من فاطمة». وفي حديث آخر: «أنّ جبرائيل جاء إلى النبي(ﷺ) فقال إنّ الله يأمرك أن تزوّج فاطمة من علي، وأنه (عزّ وجل) زوّجها في الملأ الأعلى واستشهد على تزويجها أربعين ألف ملك فزوّجها منه في الأرض».

إلى غير ذلك مما هو صريح في أنّ التزويج كان بأمر الله ووفقاً لمشيئته (عزّ وجل)[3].



(١) وسائل الشيعة ٤٩/١٤.
(٢) فضائل الخمسة في الصحاح الستة ١٣٣/٢ عن كنوز الحقائق للمناوي ص١٢ وغيره.
(٣) ذخائر العقبى ص٤٠ ـ ٤١، الصواعق المحرقة ص٧٤، كنز العمال. ١٥٢/٦ وغيرها راجع فضائل الخمسة في الصحاح الستة ١٣٠/٢ ـ ١٣٣.

نعم، يستفاد من روايات أخرى ذكرها كل من ابن حجر في (الصواعق المحرقة) وأبي داود السجستاني في (مسنده) والقندوزي الحنفي في (ينابيع المودة) واحمد بن حنبل، والحسن البصري، أنه جلس أبو بكر وعمر في مسجد رسول الله(ﷺ) ومعها سعد بن معاذ وتذاكروا أمر فاطمة الزهراء(عليها السلام) فقال أبو بكر: قد خطبها الأشراف من رسول الله، فقال(ﷺ): أنّ أمرها إلى ربها إن شاء أن يزوجها، وإنّ علي بن أبي طالب(عليه السلام) لم يخطبها من رسول الله(ﷺ) ولم يذكرها له، ولا أراه يمنعه من ذلك إلا قلّة ذات اليد، وإنه ليقع في نفسي أنّ الله ورسوله إنما يحبسانها عليه.

ثم أقبل أبو بكر على عمر بن الخطاب، وعلى سعد بن معاذ فقال: هل لكما في القيام إلى علي بن أبي طالب حتى نذكر له هذا، فإن منعه قلّة ذات اليد واسيناه وأسعفناه. ثم خرجوا من المسجد فالتمسوا علياً في منزله فلم يجدوه وكان ينضح الماء ببعير ويسقي نخلاً له خارج المدينة، فانطلقوا نحوه، فلما نظر إليهم علي(عليه السلام) قال ما وراءكم وما الذي جئتم له؟ فذكر أبو بكر ما تحادثا عليه ورغبته في أن يتقدم لخطبة الزهراء(عليها السلام) من رسول الله(ﷺ).

عندئذ تغرغرت عينا علي بالدموع وقال: لقد هيجت مني ساكناً وأيقظتني لأمر كنت عنه غافلاً. والله أنّ فاطمة لموضع رغبة، وما مثلي قعد عن مثلها غير أنه يمنعني من ذلك قلة ذات اليد.

فقال أبو بكر: لا تقل هذا يا علي فإنّ الدنيا وما فيها عند الله ورسوله كهباء منثور، تقول الرواية: عند ذلك توجه علي(عليه السلام) إلى النبي(صلى الله عليه وآله) وكان في منزل زوجته أم سلمة، فدقّ الباب، فقالت أم سلمة من بالباب؟

فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله) من قبل أن يجيب علي قومي فافتحي له الباب وأمريه بالدخول فهذا الرجل يحبّه الله ورسوله ويحبّهما، فقامت أم سلمة وفتحت الباب وإذا هو علي بن أبي طالب(عليه السلام) قالت أم سلمة: والله ما دخل حين فتحت الباب حتى علم أني رجعت إلى خدري. فدخل علي وفاتح النبي(صلى الله عليه وآله) بشأن فاطمة.

تقول أم سلمة: فرأيت وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) يتهلّل فرحاً وسروراً ثم قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): إنّ الله (عزّ وجل) قد زوّجها في السماء من قبل أن أزوّجها في الأرض.

ومهما يكن من شأن هذه الرواية فإنّ ما لا مجال للشك فيه أنّ الله اختار علياً لفاطمة، ولا بد للإقدام على مثل هذا الأمر وتحقيقه من بوادر ومقدمات وربما كانت هذه المحاورات جزءاً منها.



ثم تبسّم(ﷺ) في وجه علي وقال: فهل معك شيء أزوّجك به؟ فقال علي: فداك أبي وأمي، والله ما يخفي عليك من أمري شيء، أملك سيفي ودرعي وناضحي ومالي شيء غير هذا فقال رسول الله(ﷺ): يا علي أما سيفك فلا غنى بك عنه، تجاهد به في سبيل الله وتقاتل به أعداء الله، وناضحك تنضح به على نخلك وأهلك وتحمل به رحلك في سفرك ولكنّي قد زوّجتك بالدرع ورضيت بها منك، وبكل ما للبساطة من معنى تمّ الزواج الميمون، وكان الصداق درعاً حطمية باعها الإمام علي(عليه السلام) بأربعمائة وثمانين درهما أو أكثر أو أقل حسب اختلاف الروايات، وأتى بالمبلغ ووضعه بين يدي النبي(ﷺ)، ووزّع النبي(ﷺ) المبلغ على النحو التالي:

- ١٦٠ درهم لشراء العطور
- ١٦٠ درهم لشراء الثياب

٦٦ درهم لمتاع البيت

٩٦ درهم دفعها إلى أم سلمة لتبقيها لديها .

وكان أن كلّف بلالاً بشراء العطور ، كما أنه اختار هيئة لشراء الثياب و المتاع من بينهم أبو بكر وعمار بن ياسر فاشترت الهيئة الجهاز التالي :

١ – قميص بسبع دراهم .

٢– خمار بأربع دراهم .

٣– قطيفة سوداء خيبرية .

٤– سرير ملفوف بشريط من الخوص .

٥– فراشات من خيش مصر حشو أحدهما ليف ، وحشو الآخر من صوف الغنم .

٦– أربع مرافق (متكئات) من آدم الطائف حشوها (إذ خر) وهو نبات طيب الرائحة .

٧– ستر رقيق من الصوف .

٨– حصير هجري .

٩– رحى يد .

١٠- مخضب من نحاس لغسل الثياب.

١١- قربة صغيرة.

١٢- قدح من خشب.

١٣- قربة صغيرة لتبريد الماء.

١٤- مطهّرة (أناء مزفت)

١٥- جرّة خضراء.

١٦- كيزان من خزف.

١٧- بساط من الجلد.

١٨- عباءة قطوانية.

وأما الإمام علي(عليه السلام) فقد اقتصر بإعداده لبيت الزوجية على الآتي:

١- فرش حجرة النوم بالرمل الناعم.

٢- نصب خشبة من حائط إلى حائط.

٣- أهاب كبش ومخدّة ليف وضعها على الأرض.

٤- منشفة علّقها على حائط.

٥- وضع على الأرض قربة ماء ومنخلاً لنخل الدقيق.

وحملت الهيئة هذا الجهاز إلى الرسول(ﷺ) فلما عُرض عليه جعل يقلّبه بيده ويقول: «بارك الله لأهل البيت»، وفي رواية أخرى أنه قال: «اللّهمّ بارك لقوم جلّ آنيتهم الخزف»[1].



ومما لا شك فيه أنّ رسول الله(ﷺ) قد عرض هذا الأمر على فاطمة الزهراء(عليها السلام) حينما طلبها الإمام علي(عليه السلام) حيث قال له(ﷺ): يا علي إنه قد ذكرها قبلك رجال فذكرت ذلك لها فرأيت الكراهة في وجهها ولكن على رسلك حتى أخرج إليك، فدخل عليها فقامت فأخذت رداءه ونزعت نعليه وأتته بالوضوء فوضئته بيدها وغسلت رجليه ثم قعدت، فقال لها: يا فاطمة.. فقالت: لبّيك ما حاجتك يا رسول الله؟ قال إنّ علي بن أبي طالب من قد عرفت قرابته وفضله وإسلامه وإني قد

---

(١) فضائل الخمسة في الصحاح الستة ج٢/١٣٥ـ ١٣٧ عن صحيح ابن ماجة في ابواب النكاح ص١٣٩، أبواب الزهد ص ٣١٦ مستدرك الصحيحين ج٢ص١٨٥، مسند ابن حنبل ١/٨٤، ٩٣، ١٠٤، ١٠٨ كنز العمال ٧/١١٣ الطبقات الكبرى ٨/١٥، حلية الأولياء ٣/٣٢٩، ذخائر العقبى ص٤٤ـ ٤٥ وغيرها من المصادر.

سألت ربّي أن يزوّجك خير خلقه وأحبّهم إليه، وقد ذكر عن أمرك شيئا فما ترين؟ فسكتت ولم تول وجهها[1].

لم ير منها رسول الله(ﷺ) كراهة فقام وهو يقول: الله أكبر، سكوتها إقرارها، فمضى علي إلى المسجد. وجاء رسول الله(ﷺ) في أثره، وفي المسجد المهاجرون والأنصار فصعد رسول الله(ﷺ) على درجة من المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: معاشر المسلمين أنّ جبرائيل أتاني آنفا فأخبرني عن ربي (عزّ وجل) أنه جمع الملائكة عند البيت المعمور وأنّه أشهدهم جميعاً أنه زوّج أَمَتهُ فاطمة بنت رسول الله من عبده علي بن أبي طالب وأمرني أن أزوّجه في الأرض وأُشهدكم على ذلك، ثم جلس وقال لعلي: قم يا علي فاخطب أنت بنفسك، فقام وحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبي(ﷺ) وقال: «الحمد لله وشكراً لأنعمه وأياديه ولا إله إلاّ الله شهادة تبلغه وترضيه وصلّى الله على محمّد صلاة تزلفه وتحظيه، والنكاح مما أمر الله (عزّ وجل) به ورضيه ومجلسنا هذا مما قضاه الله وأذن فيه، وقد زوّجني رسول الله ابنته فاطمة، وجعل صداقها درعي هذا وقد رضيت بذلك

---

(١) ذخائر العقبى ص٣٩، ٤٣.

فاسألوه واشهدوا، فقال المسلمون لرسول الله(ﷺ) زوّجته يا رسول الله؟ فقال: نعم، فقالوا بارك الله لهما شملهما».



هذه الصورة الناصعة من تزويج الزهراء(عليها السلام) تنقلنا إلى المبدأ الإسلامي العظيم في التخفيف عن كاهل الأزواج بالنسبة إلى المهور والإعداد لبيت الزوجية، وهو الحل الحاسم لكثير من المشاكل الجنسية التي يضج العالم المتمدن منها.

أجل بهذه الصورة البسيطة تمّ التزويج، وبقي الإمام(عليه السلام) طيلة شهر لا يذكر من أمر فاطمة شيئاً استحياءً من رسول الله(ﷺ)، وكان إذا خلا به رسول الله(ﷺ) يقول له: يا علي ما زوجتك وما أجملها وابشر يا علي فقد زوّجتك سيدة نساء العالمين.

ولما مضى الشهر دخل على أمير المؤمنين(عليه السلام) أخوه عقيل بن أبي طالب فقال: يا أخي ما فرحتُ بشيء كفرحي بتزويجك من فاطمة بنت محمد(ﷺ)، يا أخي فما بالك لا تسأل رسول الله(ﷺ) يدخلها عليك فتقرّ عيناً باجتماع شملكما؟ قال علي(عليه السلام): والله يا أخي إني لأحبّ ذلك وما

يمنعني من مسألته إلا الحياء منه . فقال : أقسمتُ عليك إلا قمتَ معي . . فقمنا نريد رسول الله(ﷺ) فلقيتنا في طريقنا أم أيمن مولاة رسول الله(ﷺ) فذكرنا ذلك لها فقالت : لا تفعل ودعنا نحن نكلّمه ، فإنّ كلام النساء في هذا الأمر أحسن وأوقع بقلوب الرجال ، ثم انثنت راجعة فدخلت على أم سلمة فأعلمتها بذلك وأعلمت نساء النبي(ﷺ) فاجتمعن عند رسول الله(ﷺ) وكان في بيت عائشة ، قالت أم أيمن : يا رسول الله لو أنّ خديجة(عليها السلام) باقية لقرّت عينها بزفاف فاطمة ، وإنّ علياً يريد أهله ، فقرّ عين فاطمة ببعلها واجمع شملهما وقر عيوننا بذلك ، وما أن سمع النبي(ﷺ) باسم خديجة(عليها السلام) حتى تغرغرت عيناه بالدموع ، وأنَّ لها أنّةً ثمّ قال : خديجة!! وأين مثل خديجة؟ صدَّقتني حين كذّبني الناس ، وآزرتني على دين الله ، وأعانتني عليه بمالها ، إنّ الله (عزّ وجل) أمرني أن أبشّر خديجة ببيت في الجنة من قصب الزمرد لا صخب فيه ولا نصب .

ياله من وفاء تام لزوجته التي قام الدين في أحد عماديه على مالها ، وفي العماد الآخر على سيف ابن عمه علي(عليه السلام) .

ثم قال (عليه الصلاة والسلام): ما بال علي لا يطلب مني زوجته، فقد كنّا نتوقع ذلك منه، فقال علي(عليه السلام): الحياء يمنعني يا رسول الله.

عند ذلك التفت النبي إلى النساء وقال: مَن هاهنا، فقالت أم سلمة: أنا أم سلمة، وهذه زينب وهذه عائشة.... الخ.

فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله) هيّئوا لابنتي وابن عمي في حجرتي بيتاً، فأعدّت أم سلمة غرفتها للعروسين، ثم أمر رسول الله(صلى الله عليه وآله) علياً بأن يصنع لأهله طعاماً فاضلاً، وقال له: من عندنا اللّحم والخبز وعليك التّمر والسّمن.

فاشترى الإمام علي التمر والسمن وأمر رسول الله(صلى الله عليه وآله) بذبح كبش سمين، وخبز كثير، ثم حسر عن ذراعيه، وجعل يشرخ التمر في السمن حتى اتخذه حيساً، فاجتمع من ذلك طعاماً كثيراً، ثم قال يا علي: أُدع من أحببت.

فأتى الإمام(عليه السلام) إلى المسجد وهو مشحون بالصحابة، فكره أن يدعو قوماً دون قوم، فصعد على ربوة، وقال: أجيبوا إلى وليمة فاطمة.

فأقبل الناس إرسالاً..

يقول الإمام(عليه السلام): فاستحييت من كثرة الناس وقلّة الطعام، فعلم رسول الله(صلى الله عليه وآله) ما تداخلني، فقال: يا علي إني سأدعو الله بالبركة.

فأكل القوم عن آخرهم وقد بلغوا أربعة آلاف دون أن ينقص من الطعام شيء، ولم ينسَ الرسول(صلى الله عليه وآله) زوجاته، بل دعا بالصحاف (الأواني) فمُلئت ووجّه بها إلى منازلهن، ثم أخذ صحناً وجعل فيه طعاماً وقال هذا لفاطمة وبعلها.

وعن أسماء قالت ما كانت وليمة في ذلك الزمان أفضل من وليمة علي وفاطمة(عليهما السلام)[1].

كانت الشمس ترسل آخر أشعتها الذهبية إلى الأرض في الأول من شهر ذي الحجة الحرام[2]، حين دعا النبي(صلى الله عليه وآله) أم سلمة، وقال لها: هلمّي فاطمة. فانطلقت أم سلمة وأتت بها وهي تسحب أذيالها، وقد تصبّبت عرقاً حياءً من والدها العظيم فعثرت، فقال لها أبوها بكل حنان ودفء! أقالك الله العثرة في الدنيا والآخرة.

---

(١) ذخائر العقبى ص٤٣.

(٢) البلد الأمين ص٢٤٤، مصباح المتهجِّد ص٤٦٥، ذخائر العقبى ص٣٧ وقيل في اليوم السادس من ذي الحجة الحرام تم زفافهما(عليهما السلام).

وحان موعد الزفاف فأتى النبي (ﷺ) ببغلته الشهباء وثنى عليها قطيفة فأركب فاطمة عليها، فبينما هو كذلك إذ سمع النبي (ﷺ) وجبة فإذا هو بجبرائيل (عليه السلام) في سبعين ألف وميكائيل (عليه السلام) في سبعين ألف فقال النبي (ﷺ): ما أهبطكم إلى الأرض؟ قالوا: جئنا نزفّ فاطمة إلى زوجها فصار النبي (ﷺ) أمامهم وجبرائيل (عليه السلام) عن يمينها وميكائيل (عليه السلام) عن يسارها والملائكة خلفها يسبّحون الله ويقدّسونه[1]. وكبّر جبرائيل (عليه السلام) وكبّر ميكائيل (عليه السلام) وكبّرت الملائكة وكبّر محمد (ﷺ) فوضع التكبير على العرائس في تلك الليلة وأمر النبي (ﷺ) بنات عبد المطلب ونساء المهاجرين والأنصار أن يمضين في صحبة فاطمة (عليها السلام) وأن يفرحن ويرجزن ويكبّرن ويحمّدن ولا يقولنّ ما لا يرضي الله، وأمر سلمان (رحمه الله) أن يأخذ بزمام بغلته الشهباء ويقودها ومشى هو (عليه الصلاة والسلام) وحمزة وعقيل وجعفر وبني هاشم خلفها مشهرين سيوفهم ونساء النبي (ﷺ) قدامها يرجزن.

---

(١) ذخائر العقبى ص٤٢.

فأنشأت أم سلمة تقول:

سرن بعون الله جاراتي واشكرنه في كلّ حالات
واذكرن ما أنعم ربّ العلى من كشف مكروه وآفات
فقد هدانا بعد كفر وقد أنعشنا ربّ السماوات
وسرن مع خير نساء الورى تُفدى بعمّات وخالات
يا بنت من فضّله ذو العلى بالوحي منه والرسالات

وقالت عائشة:

يا نسوة استترن بالمعاجر واذكرن ما يحسن في المحاضر
واذكرن ربّ الناس إذ يخصّنا بدينه مع كل عبد شاكر
والحمد لله على أفضاله والشكر لله العزيز القادر
سرن بها فالله أعطى ذكرها وخصّها منه بطهر طاهر

وأخذت حفصة تنشد:

فاطمة خير نساء البشر ومن لها وجه كوجه القمر
فضّلك الله على كل الورى بفضل من خصّ بآي الزمر
زوّجك الله فتى فاضلاً أعني علياً خير من في الحضر
فسرن جاراتي بها فإنها كريمة بنت عظيم الخطر

وقالت معاذة أم سعد بن معاذ:

أقـول قـولاً فيـه مـا فيـه	وأذكـر الخـير وأبديـه
محمّـدٌ خـير بنـي آدم	مـا فيـه مـن كـبر ولا تيـه
بفضلـه عرفنـا ، رشـدنا	فـالله بـالخير يجازيـه
ونحن مـع بنـت نبـي الهـدى	ذي شـرف قـد مكنـت فيـه
في ذروة شـامخة أصلهـا	فمـا أرى شـيئا يدانيـه

وكانت كلما تقرأ إحداهن تردّد البواقي أول بيت من الرجز ويكبّرن إلى أن دخلن الدار ثم أنفذ رسول الله(ﷺ) إلى علي(عليه السلام) ثم دعا فاطمة(عليها السلام) فأخذ يدها ووضعها في يده وقال: بارك الله (عزّ وجل) في ابنة رسول الله(ﷺ).

يا علي نعم الزوجة فاطمة ويا فاطمة نعم الزوج علي، ثم قال: يا علي هذه فاطمة وديعتي عندك، ثم قال النبي(ﷺ): «اللّهمّ اجمع شملهما، وألّف بين قلبيهما، واجعلهما وذريتهما من ورثة جنّة النعيم، وارزقهما ذريّة طاهرة طيّبة مباركة.. واجعل في ذرّيتهما البركة واجعلهم أئمة يهدون بأمرك إلى طاعتك ويأمرون بما يرضيك، اللّهمّ إنهما أحبّ خلقك إليّ، فأحبّهما واجعل عليهما منك حافظاً وإني أعيذهما بك وذريتهما من الشيطان الرجيم».

ثم خرج إلى الباب وهو يقول: «طهرتما وطهر نسلكما، أنا سلم لمن سالمكما، وحرب لمن حاربكما، أستودعكما الله، وأستخلفه عليكما»، وقد ورد عن جابر الأنصاري وأم سلمة وعائشة أنهم قالوا: حضرنا عرس علي وفاطمة(عليهما السلام) فما رأينا عرساً كان أحسن منه[1].

وباتت أسماء عندها في البيت، وأصبح الصباح وجاء رسول الله(صلى الله عليه وآله) إلى زيارة العروسين: وقال السلام عليكم، أأدخل؟

ففتحت أسماء الباب فدخل النبي(صلى الله عليه وآله) فسأل علياً(عليه السلام): «كيف وجدت أهلك؟ قال: نعم العون على طاعة الله (عزّ وجل)، وسأل فاطمة فقالت: خير بعل»:

ثم قال(صلى الله عليه وآله): «يا علي أتيني بكوز من ماء، فجاء علي بكوز من ماء فتفل فيه ثلاثاً، وقرأ عليه آيات من كتاب الله (تعالى) ثم قال لفاطمة(عليها السلام): اشربي فداك أبوك، وقال لعلي(عليه السلام) اشرب فداك ابن عمك، واترك فيه قليلا ففعل علي(عليه السلام) ذلك، فرشّ النبي(صلى الله عليه وآله) باقي الماء على رأسه وصدره، ثم قال: أذهب الله

(١) ذخائر العقبى ص٤٤، الرياض النظرة٢/١٨٢، صحيح ابن ماجة ابواب النكاح ص١٣٩، فضائل الخمسة في الصحاح الستة ٢/١٣٥.

عنك الرجس يا علي وطهّرك تطهيراً، وأمره بالخروج من البيت وخلي بابنته فاطمة وقال: كيف أنت يا بنيّة؟ وكيف رأيت زوجك؟ قالت: يا أبة خير زوج، إلا أنه دخل عليّ نساء من قريش وقلن لي: زوّجك رسول الله(ﷺ) من فقير لا مال له، فقال رسول الله(ﷺ): يا بنيّة ما أبوك بفقير ولا بعلك بفقير، ولقد عرضت عليّ خزائن الأرض من الذهب والفضة فاخترت ما عند ربي (عزّ وجل)، يا بنيّة لو تعلمين ماعلم أبوك لسمحت الدنيا في عينيك، والله يا بنيّة ما ألوتك نصحاً، إني زوّجتك أقدمهم سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً، يا بنيّة إنّ الله (عزّ وجل) اطّلع إلى الأرض اطلاعة فاختار من أهلها رجلين فجعل أحدهما أباك والآخر بعلك، يا بنية نعم الزوج زوجك ولا تعصي له[1] أمراً)[2].

---

(١) مستدرك الصحيحين ١٢٩/٣، كنز العمال ١٥٣/٦، ١٩٣. ١٠٣/٧، أسد الغابة ٤٢/٤، فضائل الخمسة في الصحاح الستة ١٧٢/١.

(٢) اقتبسنا حديث (اقتران النورين) من كتاب (فاطمة الزهراء ام أبيها) للسيد فاضل الحسيني الميلاني، وتصرّفنا به من حذف، وإضافة من كتاب (الإمام علي من المهد إلى اللحد) للسيد محمد كاظم القزويني(ره) مع مقدمة الزواج مع تخريج الروايات، وذلك لزيادة الإيضاح واستيفاء الغرض.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم كلام الله (سبحانه وتعالى).

٢- أحسن التقويم - عبد الله شبر - بدون تأريخ.

٣- إحياء علوم الدين - الغزالي - دار المعرفة بيروت.

٤- أسرار الحياة الزوجية - د. ماري ستوب، ترجمة د. نقولا حداد - الطبعة ١٠ - ١٩٦٧ - دار الأندلس للطباعة والنشر- بيروت.

٥- بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ط: طهران ١٣٨٨هـ.

٦- البلد الأمين - للشيخ إبراهيم الكفعمي - مكتبة الصدوق طهران.

٧- التحفة الرضوية في مجرّبات الإمامية - محمد الرضي الرضوي ط٢/ ١٩٨٩ - الدار الإسلامية لبنان - مكتبة الألفين - الكويت.

٨- تحف العقول عن آل الرسول - لابن شعبة الحرّاني - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، لبنان ط٥/ ١٩٧٤.

٩- تحفة العروس أو الزواج الإسلامي السعيد - محمود مهدي الاستنبولي - الطبعة ٦ - ١٩٨٥ - دار الفكر للنشر والتوزيع - عمان الأردن.

١٠- تحفة العروس ومتعة النفوس - إسماعيل اليوسف - الطبعة ١ - ١٩٩٠ - منشورات الوكالة العربية للتوزيع - الزرقاء - الأردن.

١١- توحيد المفضل إملاء الإمام الصادق(عليه السلام) عن المفضل بن عمر الجعفي وقف على طبعه وتصحيحه محمد رضا السيد سلمان المحامي ١٩٤٩م - ١٣٦٩هـ - المطبعة الحيدرية في النجف.

١٢- الحياة الجنسية في الإسلام - صباح السعدي ١٩٧٩- مطبعة الحوادث - بغداد.

١٣- الحياة الجنسية في المجتمع الحديث - د. أدوين، ود. هيرس ترجمة شفيق أسعد فريد - الطبعة الأولى ١٩٦١- مكتبة المعارف - بيروت.

١٤- حياتنا الجنسية د. فريد يريك كهن - ترجمة انطوان فيلو - الطبعة ١١- ١٩٦٦- المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر - بيروت.

١٥- الخصال - لأبي جعفر الشيخ الصدوق صحّح وعلّق عليه علي أكبر الغفاري - مكتبة الصدوق - طهران ١٣٨٩هـ.

١٦- الرحمة في الطب والحكمة الشيخ جلال الدين السيوطي. المطبعة العثمانية المصرية سنة ١٣٥٨هـ.

١٧- رسالة في خصائص يوم الجمعة - زين الدين بن علي - الشهيد الثاني - بدون تأريخ.

١٨- الزواج في القرآن والسنة - عز الدين بحر العلوم - ١٩٨٦ ط٣ دار الزهراء للطباعة بيروت - لبنان.

١٩- الزوج المربوط (موقف العقيدة الشعبية من مأساة العريس المخذول في ليلة الدخلة) تأليف عبد الحميد العلوجي - مطبعة أسعد ١٩٦٤م.

٢٠- سنن الترمذي - تحقيق أحمد محمد شاكر - دار الفكر ١٩٨٨ .
٢١- سيكولوجية الشذوذ الجنسي عند الجنسين د . هافلوك اليس - ترجمة إسماعيل اليوسف - الطبعة الأولى - منشورات أحمد - بيروت ، مطبعة دار الكتب - بيروت .
٢٢- صحيح البخاري - شرح وتحقيق الشيخ قاسم الشماعي الطبعة الأولى ١٩٨٧هـ دار القلم بيروت .
٢٣- صحيح مسلم - دار الجيل ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت .
٢٤- طب الإمام الصادق(عليه السلام) - محمد الخليلي - مطبعة النجف ط١ - سنة ١٣٧٤هـ .
٢٥- العروة الوثقى - السيد محمد كاظم اليزدي - مع تعليقة السيد أبو القاسم الخوئي - مطبعة الآداب - النجف ١٩٨١ .
٢٦- العريس في ليلة الزفاف - د . جورج كورسال - ١٩٨٢ - مكتبة المعارف - بيروت .
٢٧- فاطمة الزهراء أم أبيها - فاضل الحسيني الميلاني - ١٩٦٨- مطبعة الآداب - النجف .
٢٨- فردوس الأخبار - الحافظ شيرويه الديلمي - تحقيق فواز الزمرلي ومحمد البغدادي - دار الكتاب العربي - لبنان .
٢٩- فضائل الخمسة في الصحاح الستة - السيد مرتضى الحسيني الفيروزآبادي - دار الكتب الإسلامية - طهران ط٣ - مطبعة خورشيد .

٣٠- القرآن والحياة الجنسية - طارق شفيق الطاهري - ١٩٨٣ - مطبعة المعارف - بغداد .
٣١- مجمع البحرين - فخر الدين الطريحي - تحقيق أحمد الحسيني - دار الكتب العلمية ومكتبة الوراق في النجف الأشراف - مطبعة الآداب - النجف .
٣٢- المرأة والجنس (الأنثى هي الأصل) - د. نوال السعداوي - الطبعة الأولى ١٩٧٤ . المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - لبنان .
٣٣- مصباح المتهجّد - لأبي جعفر الطوسي - مطبعة علمي إيران .
٣٤- معجم لغة الفقهاء - وضع : د. محمد قلعه جي ، د. حامد قنيبي الطبعة ٢/ ١٩٨٨ - دار النفائس للطباعة والنشر - بيروت - لبنان .
٣٥- مكارم الأخلاق - الطبرسي : الطبعة السادسة ١٩٧٢- مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان .
٣٦- من علوم الطب في الإسلام - د. عارف القرغولي - منشورات مكتبة الباقر - النجف الأشرف مطبعة النجف ١٩٦٣ .
٣٧- منجد الطلاب - فؤاد افرام البستاني - ط٨- المطبعة الكاثوليكية - بيروت .
٣٨- وسائل الشيعة - الحرّ العاملي - دار إحياء التراث العربي - بيروت ، لبنان .
٣٩- هذا الحب ، وأثره في العلاقات الجنسية الموفقة - د. استاس تشاسر - مكتبة المعارف - بيروت .

الفهرست

الموضوع	الصفحة